AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Houses of Worship in Fallujah in the Ottoman and Royal Eras

دُورُ العبادةِ في الفلوجة في العهدين العثماني والملكي

Prof. Omar Ali Mohammad shihab Al-Dulaimi

الأستاذ الدكتور عمر علي محمد الدليمي

جامعة الفلوجة/كلية العلوم الإسلامية

Abstract

This research tackles in detail the houses of Islamic worship and others in Fallujah since its contemporary creation following the construction of the wooden Ottoman bridge in 1885. An Ottoman Firman was issued in 1899-1900 to make the village of Fallujah a town and the administrative center of the surrounding area, a position it retained until the end of the monarchy in 1958. The study sheds new light on the ways in which houses of worship convey a vivid picture of the faith, doctrinal beliefs, and religiosity of the town's citizens. These houses of worship also offer insights into the conduct and daily activities of the citizens as they seek to achieve prosperity while adhering to the teachings and guidance of their Creator and Prophet.

With the will and divine patronage, the contemporary town of Fallujah has been closely associated with its first mosque, founded in 1898 by Kazem Pasha (may Allah have mercy on him). The mosque highlights the dedication of the early Fallujah people to their religion, the first building project they undertook when Fallujah was made a town. The establishment of a mosque displays their devotion to the work of their Holy Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) when he entered the town of Yathrib as an immigrant. The mosque was designed to be the religious and moral centre of the town, and reflecting the fact that the life, pride, renaissance and education of its people start from the mosque. This blessed work conveys a divine blessing upon the modern contemporary town, making it famous within a short time of its founding as if it is a heavenly message to those who raise the remembrance of God, in reward may Allah raise his remembrance.

Because of the great expansion of the town, other houses of worship were established, including temple (the synagogue) which the people of Fallujah call (the Torah) in 1915, to be the second house of worship. This construction signals the importance of the Jews in Fallujah as well as highlighting the lack of religions or sectarian intolerance amongst the early people of Fallujah who did not oppose the construction of a house of worship for a second, minority religion. This also shows that they lived in affection, compassion, peace and respect for all religions and nationalities.

Corresponding Author:

omeraldulaimi00@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

This study also displays the wonderful and diverse Fallujian fabric at the beginning of the formation of their contemporary town, a diverse societal mosaic, as if it were a miniature Iraq. This religious diversity and tolerance was an important feature of Fallujah during its formative years as it grew rapidly. As the population expanded, additional mosques were needed to accommodate all the worshipers. The Shaker al-Dahi Mosque which was constructed in 1948, followed by the Al-Siddiq Mosque in 1950, and then the Al-Farouq Mosque in 1953. In addition, there were a number of small mosques scattered around the town, such as the Mulla Wahib Mosque, founded in 1936 and later called the Mosque of Saadoun, and the Mulla Ahmed Sarhan Abdali Mosque which was founded on the ruins of the Siddiq Mosque. Each house of worship gives us unique glimpses of the history of the emergence of the neighborhood in which it was founded.

The growing number of mosques from 1948 onwards undersxcores the dramatic and rapid expansion of Fallujah during the first 50 years following its inception. The population doubled, and started competing in the construction and reconstruction of mosques until the town came to be called 'the town of mosques' and 'the town of the gloried people'.

الملخص

تناول البحث بالتفصيل دُور العبادة الإسلامية وغيرها في الفلوجة منذ نشأتها المعاصرة بعد بناء الجسر العثماني الخشبي سنة ١٨٨٥م ثم صدور فرمان عثماني سنة ١٨٩٩-١٩٠٠م بجعل قرية الفلوجة ناحية لتكون مركزًا إداريًا للمنطقة المحيطة بها وإلى نهاية العهد الملكي سنة ١٩٥٨م، ويسلط البحث الضوء على دور العبادة التي تعكس واقع أهل المدينة وتنقل صورة حية لعقيدتهم وديانتهم ومدى ارتباطهم بخالقهم وعلى قدر هذا الاهتمام تنعكس سلوكياتهم وتصرفاتهم وتعاملاتهم اليومية في مجتمعاتهم ليرتقوا بها قدر الاستطاعة نحو الأفضل بما يحقق تعاليم وتوجيهات خالقهم ونبيهم.

وبإرادة ورعاية إلهية ارتبطت مدينة الفلوجة المعاصرة منذ نشأتها الحديثة ارتباطًا وثيقًا بأول مسجد جامع فيها الذي أُسس سنة ١٨٩٨م على يد كاظم باشا (رحمه الله)، والذي يدل أيضًا على اهتمام أهالي الفلوجة الأوائل بالمساجد ؛ ليعكس لنا التزامهم وارتباطهم بدينهم وحبهم وتمسكهم بعبادتهم، إذ كان أول عمل يقومون فيه تزامنًا مع بدايات نشوء مدينتهم كقرية صغيرة ثم تحويلها إلى ناحية بدل الصقلاوية وانطلاق مرحلة جديدة في تأريخ تطور المدينة هو إنشاء مسجد جامع لهم مقتدين بعمل نبيهم الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخل إلى مدينة يثرب مهاجرًا إليها، فكان أول عمل يقوم فيه هو بناء مسجد جامع فيها ؛ ليبين أن حياة المدينة وعزها ونهضتها وتعليم أهلها يبدأ من المسجد، وربما كان في هذا العمل المبارك سرٌ إلهيٌ لتنشأ المدينة المعاصرة الحديثة نشأة مباركة ميمونة، وكأنها رسالة سماوية أن من يرفع ذكر الله يرفع الله ذكره ؛ لذلك رفع الله ذكر هذه المدينة وجعل لها اسمًا وقبولًا عالميًا رغم عمر تأسيسها القصير.

ونظرًا للتوسع الكبير في المدينة أُسست دُور عبادة أخرى منها معبد (الكنيس) الذي يسميه أهل الفلوجة (التوراة) سنة ١٩١٥م ليكون ثاني دار عبادة في مدينة الفلوجة المعاصرة مما يعطي رسالة واضحة لثقل اليهود فيها، كما يبين لنا طبيعة أهل الفلوجة الأوائل، فلم يكن لديهم تعصب ديني أو طائفي ولم يعارضوا على بناء دار عبادة لديانة ثانية رغم أنها أقلية في محيط مسلم، وهذا يبين أنهم كانوا يعيشون في مودة وتراحم وسلام واحترام لكل الأديان والقوميات ولم يكن بين أبناء الشعب أي تناحر ديني أو مذهبي.

كما سلط البحث الضوء على النسيج الفلوجي الرائع والمتنوع في بداية تشكيل مدينتهم المعاصرة ليكوِّن فسيفساء مجتمعيًا متنوعًا، كأنه عراق مصغر يصف تنوعه الضارب في عمق التأريخ، وهذا التنوع الديني والتسامح شكل النواة الأولى لمدينة الفلوجة المعاصرة التي كبرت وازدهرت وتوسعت في زمن قياسي وعلى أثر هذا التوسع بُنيت مساجد أخرى، وهي جامع شاكر الضاحي الذي أُسس سنة ١٩٤٨م، ثم جامع الصديق الذي أُسس سنة ١٩٥٠م، ثم جامع الفاروق الذي أُسس سنة ١٩٥٣م إضافة إلى مساجد صغيرة متناثرة بين أحياء وبيوتات المدينة مثل مسجد المُلَّا وهيب الذي أسس سنة ١٩٣٦م، وسمي فيما بعد بمسجد السعدون، ومسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي الذي تأسس على أطلاله جامع الصديق. وتقع أهمية هذا البحث إضافة لما ذكرنا في بيان أنَّ كلَّ دار عبادة سيحكي لنا تأريخ نشوء الحي السكني الذي نشأ أو أُسس فيه.

ومع انتشار المساجد الأخرى في بداية سنة ١٩٤٨م وما بعدها يتبين أن الفلوجة توسعت بشكل كبير وسريع بعد الخمسين سنة الأولى من نشأتها فتضاعف سكانها أضعافًا مضاعفة لأسباب كثيرة،، وأخذوا يتسابقون في بناء وإعمار المساجد في مدينتهم حتى أصبحت المدينة تسمى بمدينة المساجد وبلدة الأماجد لكثرة ما بني فيها من المساجد.

Keywords: The history of Fallujah, The Waqf Mosque, The Great Mosque, The Torah (The Synagogue), Al-Saadoun Mosque, Shaker Al- Dahi Mosque, Al- Sidiq Mosque , Abu Baker , Al-Faruq Mosque, Omar Bin Al-Khattab.

الكلمات المفتاحية: تأريخ مدينة الفلوجة ، مسجد الوقف ،الجامع الكبير، التوراة (الكينس)، مسجد السعدون ، جامع شاكر الضاحي ، جامع الصديق أبي بكر رضي الله عنه ،جامع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وأفضلُ الصلاةِ وأتمُ التسليمِ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين.

تناولت في بحثي دُورَ العبادةِ في الفلوجة منذ نشأتِها المعاصرةِ بعد بناءِ الجسرِ العثماني الخشبي سنة ١٨٨٥م ثم صدورِ فرمانٍ عثماني سنة ١٨٩٩-١٩٠٠م بجعل قريةِ الفلوجةِ ناحيةً لتكونَ مركزًا إداريًا للمنطقة المحيطةِ بها، وسأذكر موجزًا عن تأريخ منطقة الفلوجة التي مرَّت عليها حضاراتٌ وأُنشئتْ على أرضها مدنٌ وقرى اندثرت بسببِ عواملَ عسكريةٍ أو سياسيةٍ أو اقتصاديةٍ أو طبيعيةٍ، وبقيت بعضُ الأطلال والتلال الأثرية تدلُّ عليها لكن ليس لها أيُّ صلة بمدينةِ الفلوجةِ المُعاصرةِ المُستَحدَثَةِ تقريبًا بدايةَ القرنِ العشرين، ولن أبحث عن وجودِ مساجدَ قديمةٍ أو صغيرةٍ كانت لأهالي منطقة الفلوجة عبرَ التأريخ ثم اندثرت ومُحيت هي وأهلُها لأسبابٍ كثيرةٍ فهذه مسألةٌ تحتاجُ إلى بحوثٍ تخصصيةٍ مطولةٍ وإلى مصادرَ نادرةٍ أتركها لأهل الاختصاص ؛ لأنَّنا إذا كنَّا نجهل تفاصيلَ المدنِ والقرى والتجمعاتِ التي أُقيمت على امتداد الأرض التي تسمى بالفلوجة والتي تبدأ من الصقلاوية وتنتهي إلى شمال المسيب فكيف سنعرف دُورَ العبادة التي أُقيمت فيها..؟ لكن سأتكلم بإيجازٍ عن مدينة الفلوجة المعاصرة وبالتفصيل عن دُور العبادة فيها ومساجدِها التي بقيت عامرةً إلى يومنا هذا، وارتبط نشوؤها بنشوء المدينة المعاصرة سنة ١٨٨٥م وإلى نهاية العهد الملكي سنة ١٩٥٨م، خاصة أنَّ بناءَ أولِ مسجدٍ جامعٍ أو ما يسمى بالجامع الكبير وانتقال مركز الإدارة إلى الفلوجة مرتبطٌ بشكلٍ مُباشَرٍ ومهمٍ بنشوء المدينة، كما قد يكون مرتبطًا بشخصٍ واحدٍ هو المشير كاظم باشا (رحمه الله) ؛ لذلك إن سبق أحدهما الآخر بسنة أو أكثر فلا ضيرَ فربما لأمورٍ إداريةٍ تأخرَ أحدُ الأمرين عن الآخر ولكنَّ العملَ قد يكون جرى عليهما معًا في وقتٍ واحدٍ.

فبعدَ هذا التوضيحِ المهمِ أردت أن أبين في هذا البحث أنَّ دُورَ العبادة في أيِّ مدينةٍ تعكسُ واقعَ أهلها وتنقلُ صورةً حيةً لعقيدتِهم وديانتِهم ومدى ارتباطِهم بخالقِهم وعلى قدر هذا الاهتمامِ تنعكسُ سلوكياتُهم وتصرفاتُهم وتعاملاتُهم اليوميةُ في مجتمعاتِهم ليرتقوا بها قدرَ الاستطاعةِ نحوَ الأفضلِ بما يحققُ تعاليمَ وتوجيهاتِ خالقِهم ونبيِّهم.

وبإرادةٍ ورعايةٍ إلهيةٍ ارتبطتْ مدينةُ الفلوجةِ الحاليةِ منذ نشأتِها الحديثةِ ارتباطًا وثيقًا بأول مسجدٍ جامعٍ فيها الذي أُسِسَ سنة ١٨٩٨م على يد المشير كاظم باشا (رحمه الله)، واللَّافت للنظر أنَّ تسميتَه باسم (الجامع الكبير) له دلالةٌ لغويةٌ وواقعيةٌ على أنَّ هنالك مسجدًا صغيرًا قبله أو مساجدَ أخرى غيرَه كانت منثورةً بين بيوتات الفلوجة أولَ نشوئِها بعدما أصبحت ناحيةً ثم هُدِمَتْ وضاعت معالمُها بعد تأسيس المسجد الجامع الكبير، أو لأنَّه يُعد كبيرًا في مساحته وبنائه في ذلك العصر، أو قياسًا على مساحةِ وبناءِ بيوتاتِهم الصغيرةِ[1].

وهذا يدلُّ على اهتمام أهالي الفلوجة الأوائل بالمساجدِ ؛ ليعكس لنا ذلك التزامَهم وارتباطَهم بدينهم وحبِهم وتمسكِهم بعبادتِهم، إذ كان أولُ عملٍ يقومون فيه تزامنًا مع بداياتِ نشوءِ مدينتهم كقريةٍ صغيرةٍ ثم تحويلها إلى

ناحيةٍ بدلَ الصقلاوية وانطلاقِ مرحلةٍ جديدةٍ في تأريخ تطورِ المدينةِ هو إنشاءُ مسجدٍ جامعٍ لهم مقتدين بعمل نبيهم الكريمِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عندما دخل إلى مدينة يثرب مهاجرًا إليها، فكان أولُ عملٍ يقوم فيه هو بناءُ مسجدٍ جامعٍ فيها ؛ ليبينَ أنَّ حياةَ المدينةِ وعزَّها ونهضتَها وتعليمَ أهلِها يبدأ من المسجد، وربما كان في هذا العملِ المباركِ سرٌ إلهيٌ لتنشأ المدينةُ المعاصرةُ الحديثةُ نشأةً مباركةً ميمونةً، وكأنَّها رسالةٌ سماويةٌ أنَّ مَن يرفعْ ذكرَ اللهِ يرفعِ اللهُ ذكرَه ؛ لذلك رفعَ اللهُ ذكرَ هذه المدينةِ وجعل لها اسمًا وقبولًا عالميًا رَغْمَ عمرِ تأسيسِها القصيرِ.

ونظرا لانتقال مركزِ الناحيةِ والإدارةِ إليها وما رافق ذلك من أمورٍ تنظيميةٍ وعمرانيةٍ توسعتْ المدينةُ بسرعةٍ لأهميةِ موقعِها الإستراتيجي والجغرافي وللحركةِ الاقتصاديةِ النشطةِ بسببِ الكثيرِ من العواملِ، أبرزُها أنَّها أصبحت مركزًا لإدارة المنطقةِ المحيطةِ بها ونقطةَ مرورِ القوافلِ لوجود الجسرِ الوحيدِ على الفرات من منبعِه إلى مصبِه في ذلك الزمنِ ؛ لذلك أقبلَ عليها الكثيرُ من التجارِ وأصحابِ رؤوسِ الأموالِ من المسلمينَ واليهودِ والمسيحيينَ والصابئةِ وغيرِهم إضافة إلى الكثير من الناس الساعين للعمل وطلبِ الرزقِ أو الاستقرارِ في المدن الآمنة طمعًا بما يتوافر فيها من خدماتٍ أساسيةٍ لحياةٍ أفضلَ، ونظرًا للتوسع الكبير في المدينة أُسِسَتْ دُورُ عبادةٍ أخرى منها معبدُ (الكنيس) الذي كان يسميه أهلُ الفلوجةِ (التوراةَ) سنة ١٩١٥م ليكون ثانيَ دارِ عبادةٍ في مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ ممَّا يعطي رسالةً واضحةً لثقلِ اليهودِ فيها، كما يبينُ لنا طبيعةَ أهلِ الفلوجةِ الأوائلِ فلم يكن لديهم تعصبٌ دينيٌ أو طائفيٌ ولم يعارضوا على بناء دارِ عبادةٍ لديانةٍ ثانيةٍ رَغْمَ أنَّها أقليةٌ في محيطٍ مسلمٍ، وهذا يبين أنَّهم كانوا يعيشون في مودةٍ وتراحمٍ وسلامٍ واحترامٍ لكلِّ الأديانِ والقومياتِ ولم يكن بين أبناء الشعب أيُّ تناحرٍ دينيٍ أو مذهبيٍ.

وقد وَرِثَ الأبناءُ أصالةَ وتسامحَ الآباءِ والأجدادِ، وكذلك تطبَّعَ كلُّ الوافدين إليها فيما بَعْدُ بأخلاقِ وسلوكياتِ أهلِ الفلوجةِ الأوائلِ حتَّى لا يكونوا مختلفين عنهم، ولكي لا يتفاخرَ عليهم أهلُ الفلوجةِ الأوائلُ بتحضرِهم وتمدنِهم ورقي سلوكياتِهم ؛ لذلك نرى أهلَ الفلوجةِ قد حافظوا على هذا (الكنيس) أو التوراةِ إلى يومنا هذا رَغْمَ هجرةِ اليهودِ من المدينة احترامًا لدار العبادةِ واحترامًا لتأريخِهم ولتسامحِهم.

كما تَحكي لنا هذه التوراةُ قصةً ملحميةً رائعةً عن التعايشِ السلمي والتلاحمِ المجتمعي والأخلاقِ العظيمةِ التي كان يمتازُ بها أهلُ الفلوجةِ الأوائلُ ممَّا شجعَ طائفةً كبيرةً من اليهود ليسكنوا ويستثمروا أموالَهم فيها، كما تعكسُ التوراةُ أنَّ اليهودَ وجدوا في الفلوجة إضافةً إلى السلامِ والاحترامِ والإكرامِ موطنًا آمنًا لهم وقوةً اقتصاديةً كبيرةً لموقعِها المتميزِ ممَّا شجعَهم على التكاثرِ والاندماجِ في المجتمع الفلوجي ؛ ولكثرتهم احتاجوا إلى دارِ عبادةٍ خاصةٍ بهم على عكسِ أصحابِ الدياناتِ الأخرى التي كانت موجودةً في الفلوجة كالمسيحية والصابئة فلم تكن تشكلُ كثافةً سكانيةً كبيرةً تحتاجُ معها إلى إنشاء دارِ عبادةٍ خاصةٍ بهم كما هو حالُ اليهودِ، فتأسيسُ دارين للعبادة فقط ولديانتين مختلفتين في بداية نشوء المدينة المعاصرة مع بقائهما كدارَي عبادةٍ وحيدين في المدينة لأكثر من خمسين عامًا إلى أن توسعَتْ وكَبُرَتْ المدينةُ وهاجرَ اليهودُ منها لتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ في انتشار وبناءِ المساجدِ

بعد سنة ١٩٤٨م له مدلولاتٌ عظيمةٌ ورسائلُ واضحةٌ وقويةٌ تبينُ طبيعةَ المجتمعِ الفلوجي أوائلَ تشكيلِ مدينتِهم المعاصرةِ، وسنشيرُ إليها في نتائجِ البحثِ إن شاءَ اللهُ تعالى.

ومن خلال هذا البحثِ سنسلطُ الضوءَ على النسيجِ الفلوجي الرائعِ والمتنوعِ في بدايةِ تشكيلِ مدينتِهم المعاصرةِ ليُكوّنَ فسيفساءَ مجتمعيًا متنوعًا، كأنَّه عراقٌ مصغرٌ يصفُ تنوعَه الضاربَ في عمقِ التأريخِ، وهذا التنوعُ الدينيُ والتسامحُ شكَّلَ النواةَ الأولى لمدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ التي كبُرَتْ وازدهرَتْ وتوسعَتْ في زمنٍ قياسيٍ وعلى أثرِ هذا التوسعِ بُنِيتْ مساجدُ أخرى، وهي جامعُ شاكر الضاحي الذي أُسِسَ سنة ١٩٤٨م ثم جامعُ الصديقِ الذي أُسِسَ سنة ١٩٥٠م ثم جامعُ الفاروقِ الذي أُسِسَ سنة ١٩٥٣م إضافةً إلى مساجدَ صغيرةٍ متناثرةٍ بين أحياءِ وبيوتاتِ المدينةِ مثلِ مسجدِ المُلَّا وهيب الذي أُسِسَ سنة ١٩٣٦م وسمي فيما بَعْدُ بمسجد السعدون ومسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي الذي أُسِسَ على أطلاله جامع الصديق.

وكلُّ دارِ عبادةٍ يَحكي نشوءَ الحي الذي نشأ فيه وينقلُ لنا تأريخَ المجتمعِ الفلوجي الذي يُحِيطُ به.

ومن خلال هذا البحثِ سنعطي رسالةً مهمةً للأجيالِ الحاليةِ والقادمةِ في الفلوجة استطعنا أن نستلهمها من الأجيال الأولى للمدينة المعاصرةِ ومفادُها (احترامُ جميعِ المذاهبِ والأديانِ والقومياتِ والسعي للعيش بسلامٍ ومحبةٍ مع الجميع كما فعل أجدادُنا الأوائلُ، فسِرُّ عمرانِ مدينتِنا وازدهارِها وصمودِها رَغْمَ المحنِ والعواصفِ التي مرت عليها هو الأصل الذي نشأت عليه من الخُلقِ والتسامحِ وقبولِ الآخرِ بغضِ النظرِ عن دينه ومذهبه وقوميته والتعايشِ بسلامٍ مع الجميع، فلنحافظْ على هذه الروحِ المتأصلةِ في مدينتنا ولنعلمْ أولادَنا عليها لنعيشَ بمحبةٍ وسلامٍ وازدهارٍ كما عاش أجدادُنا).

وتقع أهمية هذا البحث إضافة لما ذكرنا في بيان أنَّ كلَّ دارِ عبادةٍ من مسجدٍ جامعٍ أو كنيسٍ سيحكي لنا تأريخَ نشوءِ المدينةِ المعاصرةِ بعدَ اتخاذِها مركزًا إداريًا للمنطقة عمومًا وتجمعِ بيوتاتِ أهلِها الأوائلِ حولَه أو سيحكي لنا نشوءَ الحي السكني الذي نشأ أو أُسِسَ المسجدُ الجامعُ فيه خصوصًا.

لقد أصبح المسجدُ الجامعُ تأريخًا مختصرًا لكلِّ حيٍ ولرجالاتِه وأهلِه فتأريخُ دُورِ العبادةِ أو المساجدِ هو تأريخٌ حقيقيٌ للمجتمعات التي تحيطُ بها، فلا يُعقل أن يكونَ تجمعٌ حضريٌ في أيِّ مكانٍ من بلاد المسلمين ولا يكونُ فيه مسجدٌ يؤدون فيه صلواتِهم المفروضةَ عليهم، كما لا يعقل أن يُبنى دارُ عبادةٍ في أرضٍ غيرِ مأهولةٍ خاصة أنَّنا أثبتنا في نتائجِ البحثِ أنَّ جميعَ دُورِ العبادةِ التي بُنيت إلى نهايةِ العهدِ الملكي هي بتبرعاتِ أهلِ البِرِ والإحسانِ لحاجة الناس إليها، ولا يوجد دارُ عبادةٍ واحدٍ أنشأته الحكوماتُ المتعاقبةُ في ذلك الزمنِ.

فخلالَ خمسينَ عامًا الأولى من نشأةِ المدينةِ المعاصرةِ لم يكنْ في الفلوجة كلِّها غيرُ مسجدٍ جامعٍ واحدٍ وتوراةٍ واحدةٍ ممَّا يدل على أنَّ الفلوجةَ خلالَ هذه المدةِ كانت محصورةً بحي السراي القديم وحي الحصوة ولم يكنْ الناسُ بحاجةٍ إلى دُورِ عبادةٍ أخرى لاكتفائهم بهما.

ومع انتشارِ المساجدِ الأخرى في بداية سنة ١٩٤٨م وما بعدها يتبين بوضوح أنَّ الفلوجةَ توسعَتْ بشكلٍ كبيرٍ وسريعٍ بعدَ الخمسينَ سنةً الأولى من عمرِ المدينةِ المعاصرةِ فتضاعفَ سكانُها أضعافًا مضاعفةً وهاجرَ إليها الكثيرُ من النَّاسِ من المدنِ والقرى المحيطةِ بها لأسبابٍ كثيرةٍ، وبسبب هذه الهجرةِ الكبيرةِ والمستمرةِ توسعَتْ الأحياءُ السكنيةُ في المدينةِ بشكلٍ كبيرٍ وملحوظٍ حتَّى أصبحتْ الأحياءُ الجديدةُ أكبرَ بعشراتِ المراتِ من الفلوجةِ القديمةِ بحييها الوحيدين القديمين وأصبحتْ هذه الأحياءُ الجديدةُ تحوي عشراتِ المساجدِ وأصبح في كلِّ حيٍّ أكثرَ من مسجدٍ. وتكاثرتْ المساجدُ بسببِ طبيعةِ أهلِ المدينةِ الذين تربوا على حبِّ المساجدِ ورضعوا هذا الحبَّ من أجدادِهم الأوائلِ، فأخذوا يتسابقون في بناءِ وإعمارِ المساجدِ في مدينتِهم حتَّى أصبحت المدينةُ تسمّى بمدينةِ المساجدِ وبلدةِ الأماجدِ لكثرةِ ما بُنِيَ فيها من المساجدِ ؛ ولكرم وطيبةِ وأخلاقِ أهلِها.

فسلمنا الأولون تأريخًا طيبًا وسمعةً كريمةً أصبحتْ أمانةً في عنقِ كلِّ مَنْ يسكنُ هذه المدينةَ وينتمي إليها بالجذورِ أو بالأجدادِ أو بالمحبةِ أو بالسكنِ أو بالعملِ، وكما يقولُ التابعيُ الجليلُ ابنُ المباركِ - رضي الله عنه -: (مَنْ أقامَ في بلدةٍ أربعَ سنينَ نُسِبَ إليها)[٢] فما بالُكَ بمن وُلِد فيها وتربى وعاش عمرَه في أحضانها، أو قضى أكثرَ من نصفِ عمرِه أو قضى عمرَه كلَّه فيها، يأكل من خيرِها ويشربُ من مائِها الفراتِ، ويتنفس هواءَها ورحيقَها وعبقَها.

وفي الختام أُحبُّ أنْ أوضِحَ مسألةً مهمةً أنَّ ابنَ المدينةِ يتميزُ ويُعرفُ ويُشارُ له ببصمتِه الطيبةِ، وبما يقدمُ لمدينته وأهلِها، وبخُلُقِه وسلوكِه وتحضرِه وعلمه وثقافته، وليس بما يملكُ من سنينَ سكنٍ هو وآباؤه وليس بأصلِه ولا بمالِه.

لذلك أباركُ وأناصرُ مَنْ يوثقُ ويكتبُ بشجاعةٍ مجردةٍ من أصحابِ الهممِ المخلصين ممَّن يُوثِّقُ ما مضى بمصداقيةٍ وعلميةٍ ويوثِّقُ الحاضرَ ليكونَ تأريخًا موثقًا صادقًا للأجيالِ القادمةِ، ويكونَ له فيما يكتبُ قضيةٌ نبيلةٌ وهدفٌ سامٍ ليرتقي بالمدينةِ وأهلِها... مع احترامي لكلِّ رأيٍ علميٍ منصفٍ سواءٌ أكان موافقًا لرأيي أو مخالفًا له.

تأريخ مدينة الفلوجة:

إنَّ الأرض التي نشأت عليها فلوجتنا الحالية سنة ١٨٨٥م، كانت منذ القدم تسمى أرض الفلاليج أو أرض الفلوجة أي: الأرض التي تتشقق لخصوبتها إذا سُقيت، أو الأرض المُصلَحة للزَّرع[٣]، وذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط أنها القرية المشهورة بالسَّواد، أي بالزرع، وموضعها في العراق[٤]، فهي أرض زراعية قديمة.

وقد نشأت على أرض الفلوجة العديد من القرى والمستوطنات التي اندرست وتعود للحضارات القديمة كالأكدية والآشورية والفارسية والرومانية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن اسمها مأخوذ من اسم موضع قديم في المنطقة نفسها، فقد ورد في المصادر المسمارية باسم (بلوكتو)، وورد في المصادر الآرامية باسم (بلوكثا)، وكانت تسمى (بلوكات) على زمن الإسكندر المقدوني (٣٣١ق.م -٣٢٣ق.م)، وتبدَّل اسمها إلى (الفلوجة)، كما تبدَّل اسم الأنبار من (فيروزشاه) إلى (بيريسا يوراس) ثم (فوميديثة) ثم الأنبار[٥]، فهم يرون أنَّ اسم الفلوجة مُعرَّب عن هذه الأسماء القديمة[٦].

وقد ذكر الباحث والخبير الآثاري المهندس محمد علي مصطفى بك، الذي يسمى لخبرته الآثارية بشيخ الآثاريين في العراق (وهو من أبناء الفلوجة) أنَّ اليونانيين عندما قدموا لاحتلال العراق عبروا نهر الفرات عند موضع الفلوجة حاليًا، وأنشؤوا معسكرًا في تلك المنطقة وهو عند مدخل الفلوجة الشرقي بداية الحي الصناعي (إذْ عُثِرَ على مجموعة من الآثار بينها عدد من تماثيل آل ناهيت كان يحملها الجنود اليونانيون، إذ يعتقدون أنَّها آلهتهم)، وقد سمّوا المعسكر (بالوكات)، كما وردت هذه التسمية على لسان المؤرخ اليوناني الشهير (زينفون)، إذ ذكر أنَّه عبر نهر الفرات من موضع يقال له (بالوكات)، وأنَّ هذه التسمية ربما جاءت من تحوير كلمة (بلوتو) التي وردت في المصادر المسمارية[٧].

ولقد بقيت بعض التلول الأثرية التي تدل عليها، اذ يتوزع على أرض الفلوجة وبين جنباتها وربوعها الكثير من التلال والمواقع الأثرية، وتتراوح أزمانها بين العصر الكيشي ١٦٠٠ ق.م، والعصر الآشوري ٩١١ ق.م، والعصر البابلي الحديث ٦٢٥ ق.م ـ ٥٣٩ ق.م[٨]، وفترات الاحتلال الفارسي والروماني من ٥٣٩ ق.م، مثل تل جوخة(مقبرة البوعلوان)، وتل (طعس نعومي)، وتل (البناية)، وتل أبو عبا، وتل (الأحمر)، وتل (أبو توثه)، وتل (أبو صلابيخ)، وتل النمل، وغيرها، وقد أُزيلت، وحلَّ مكانها دُور السكن، وأن أهالي الفلوجة القدماء يعرفون مواقعها[٩].

وشهد العصر الإسلامي في كل مراحله (الراشدي والأموي والعباسي والعثماني) الكثير من الحوادث على أرض أو منطقة الفلوجة، كما نشأت على أرضها الكثير من القرى والتجمعات السكنية، ولكنَّها أيضًا اندثرت وتلاشت بسبب عوامل كثيرة أهمها الفيضانات، ومن أشهر هذه القرى: العمد، دِمَّا، نقيا، بني جعدة، الزابوقة[١٠].

وهناك من كان يُنسب بـ (الفلوجي) في التأريخ نسبة إلى تلك الأرض والقرى التي كانت تظهر عليها ثم تخفيها الفيضانات، ومن الذين ينسبون إلى تلك المنطقة عشيرة تسمى (الفلوجيين)، وليس لهم أي ارتباط بمدينة الفلوجة المعاصرة[١١].

إنَّ هذه المدن والقرى التي نشأت على أرض الفلوجة قد عفت واندثرت ـ بلا شكٍ- ولم يبقَ منها إلا الأتربة والأطلال مع الأنهار المندرسة[١٢]، ولا علاقة لبدء نشوء فلوجتنا الحالية بها.

وهي كما ذُكرت في كل المصادر اللغوية تعني الأرض الزراعية الخصبة التي تتفلج عند مرور جداول الماء عليها، وتعرف منذ القدم بأرض الفلاليج أو أرض الفلوجة، لذلك أرجح أن يكون اسمها عربيًا خالصًا يدل على الأرض الخصبة الصالحة للزراعة التي تتفلج، أي: تتشقق إذا سقيت بالماء، كما ذهب إلى ذلك أهل اللغة[١٣].

وأرض الفلوجة تمتد من جنوب مدينة الأنبار القديمة إلى شمال مدينة المسيب، وتقسم على قسمين: الفلوجة العليا أو (الفلوجة الكبرى)، والفلوجة السفلى أو (الفلوجة الصغرى)[١٤].

وقد قامت على تلك الأرض الزراعية الواسعة العديد من المدن والقرى والبيوت والبساتين وقصور النزهة وغيرها، وكلُّها تسمى الفلوجة أو أرض الفلوجة، والتي انقرضت واندثرت وعفا عليها الزمن بسبب عوامل كثيرة أبرزها الحروب وصراعات القوى المختلفة عبر التأريخ، وكثرة فيضانات الفرات التي قد تصل حتى إلى بغداد[١٥].

يقول شيخ الآثاريين محمد علي مصطفى بك، ما نصه: (لم يكن في موقع مدينة الفلوجة وداخل حدودها البلدية الحالية استيطان سكاني كبير قديمًا، وكل ما وجد فيها هي تلول أثرية قليلة وصغيرة ولا يزيد ارتفاعها عن مستوى الأرض المحيطة بها إلا قليلًا وذات مساحات صغيرة جدًا، وأن السبب في ذلك كثرة الفيضانات التي كانت تحدث في نهر الفرات في تلك الأزمنة التي تغرق دورها وتدفع سكانها إلى الهجرة عنها إلى مناطق أكثر أمنًا، ثم إنَّ ارتفاعها عن مدينة بغداد بارتفاع منارة جامع سوق الغزل ؛ ولهذا السبب تنحدر مياه الفرات بسرعة وتُغْرِقُ صوبَ الكرخ)[١٦].

لذا لم تقم مدينة في الفلوجة واستمرت بالبقاء على الرغم من موقعها المتميز بسبب كثرة الفيضانات التي كانت تدمر ما ينشأ من بيوت وتجمعات سكنية، ولم يتخلص الناس في أرض الفلوجة من الرعب والخوف من الفيضانات إلا في العصور اللاحقة عندما فتحت الحكومات الخزانات الطبيعية الضخمة لاستيعاب المياه الزائدة في خزانات الحبانية والثرثار والرزازة وحديثة.

وأرى -حسب اطلاعي- أنَّه لا يوجد دليل علمي واحد يُثبت أنَّ الفلوجة المعاصرة كمدينة حضرية نشأت قبل سنة ١٨٨٥م، أو كانت امتدادًا لمدينة قديمة نشأت قبل قرون في المكان نفسه، فلم يكن فيها قبل سنة ١٨٨٥م أيُّ تجمع سكاني ملحوظ، كما أنَّه ليس فيها أيُّ مقومات القرية فضلًا على أن تكون فيها مقومات المدينة.

أما منطقة الفلوجة كأرض ممتدة من الصقلاوية شمالًا إلى المسيب جنوبًا فلا يوجد باحثٌ علميٌ منصفٌ يستطيع أن ينكر نشوء تجمعات سكنية فيها عبارة عن قرى صغيرة أو كبيرة أو مدن لها مكانتها التأريخية عبر العصور الموغلة بالقدم تمثل جزءًا من الحضارات القديمة التي بسطت نفوذها على أرض وادي الرافدين عمومًا وأرض الفلوجة خصوصًا كاليونانية والفارسية والعربية والإسلامية وحتى اليهودية لكنها كلَّها اندثرت وتلاشت وأصبحت خرابًا وأطلالًا مهجورة تدل عليها التلال الأثرية الكثيرة المتناثرة على امتداد أرضها، وبلا شكٍ أن جميعها لا صلة لها ولا لأهلها لا من قريب ولا من بعيد بمدينة الفلوجة المعاصرة ولا بأهلها.

هذه قناعتي الشخصية على حسب ما قرأت وبحثت، فمدينة الفلوجة المعاصرة نشأت مع نشوء أول جسر خشبي (الوحيد على نهر الفرات في الزمن العثماني من منبع النهر إلى مصبه) وبدأت بالنمو شيئًا فشيئًا بعد اكتمال نصب جسر الفلوجة العثماني الخشبي على الفرات سنة١٨٨٥م وبناء خان عويد الحمو على صدر الجسر الأيسر، كمكان استراحة للمسافرين من بغداد إلى غرب الفرات، ومن غرب الفرات إلى بغداد، ؛ لذلك أصبحت

تلك البقعة مركزًا لجذب الناس وتوافدوا إليها وبنوا بيوتاتِهم القليلةَ وبعضَ الدكاكين، وكذلك بنى الوافدون مسجدًا صغيرًا مجاورًا للخان بنى على أطلاله فيما بعد كاظم باشا مسجدًا صغيرًا سُمي بـ (مسجد الوقف) بعد أن أوقف أرضه وما يحيطها لمنافع المسلمين، وأصبح ذلك التجمع يسمى (قرية الفلوجة)[١٧]، وأصبحت تابعة لناحية الصقلاوية، وكان ذلك نواة لنشوء الفلوجة المعاصرة المتماسكة التي تجمعت بيوتاتها أولًا في محلة صغيرة سميت بـ(السراي)[١٨]، نسبة إلى السراي، أي: مركز الجندرمة[١٩] الذي بناه كاظم باشا سنة ١٨٩٠م لحماية بيته ومصالحه والجسر ومَن يستريح بالخان من المسافرين، ثم بعد توسع الفلوجة وتزايد الوافدين إليها بنى كاظم باشا سنة ١٨٩٨م المسجد الكبير الذي سمي في بداية تأسيسه باسمه فأصبحت الفلوجة بُليدة تقوم حول الجامع[٢٠].

وجدير بالذكر أنه لا توجد مدينة أو قرية بين المدن والقرى المقامة على هذه الأرض قديمًا تسمى مدينة الفلوجة حتى تكون مدينتنا المعاصرة امتدادًا لها، وإنما وُجدت مدن وقرى متناثرة واندثرت بأسماء مختلفة ومتنوعة في أرض أو منطقة ماتسمى بالفلوجة[٢١].

وكانت الأرض الفلوجية الزراعية تضم أراضي الأزركية والنساف والحصي والجبيل والنعيمية والخراب، وكانت هناك بيوتات بسيطة متناثرة هنا وهناك لمزارعين لتلك الأراضي التي تملكها الدولة العثمانية أو مَن أكرمتهم بها من رجالاتها أو رعاياها. وكذلك كانوا يبيعون منتجاتهم الزراعية للمارين بهم والعابرين لنهر الفرات (بالشخاتير والعبارات)[٢٢] من غرب الفرات إلى شرقه باتجاه بغداد، وبالعكس ؛ لذلك كان بعض كبار السن في الفلوجة يروون أن أباءهم وأجدادهم كانوا يقولون لهم إنَّه لا توجد أيُّ تجمعات سكنية في الفلوجة قبل بناء الجسر الخشبي العثماني، وكان موضع بناء الجسر أو الفلوجة القديمة يسمى (العِبرة) ؛ لأنَّ بعض الناس تعبر من هذا الموضع إلى الضفة الأخرى بواسطة الشخاتير، وكان بعض الناس يسكنون في بيوتات بسيطة أو أكواخ متناثرة يسترزقون على من يعبر الفرات من هذا الموضع[٢٣].

وهذا يوافق ما ذكره المؤرخ محمد شاكر حمود المحمدي في كتابه (تأريخ الفلوجة): أن السيد محمد سعيد أفندي الراوي مرَّ بتلك المنطقة الزراعية (أرض الفلوجة) سنة ١٨٨٠م قادمًا من الرمادي إلى بغداد فلم يشاهد فيها إلا عددًا قليلًا من الأكواخ لا تتجاوز أصابع اليد، تتناثر على ضفّتي النهر، وهم من عشيرة البو حمدان (يمتهنون البيع للقوافل التي تعبر الفرات)[٢٤].

لذلك كان أول ظهور لفلوجتنا الحالية عند تأسيس الجسر الخشبي على نهر الفرات في ١٨٨٥م بالقرب من منطقة الجامع الكبير حاليًا، ومنذ ذلك التأريخ بدأ نشوء المدينة المعاصرة[٢٥].

مسجد الوقف (١٨٨٥-١٨٩٨م)

نشأت الفلوجة الحالية كما بينت في سنة ١٨٨٥م عند الصدر الأيسر للجسر الخشبي العثماني الذي أقيم كأول جسر على شط الفرات ليربط تلك الأرض بغرب الفرات، ولم يكن قبل هذا التأريخ من قرية أو مدينة بهذا الاسم في تلك البقعة من الأرض التي تسمى (الفلوجة)، بل كانت أرضًا زراعية أو جرداء خالية من أي عمران أو سكن باستثناء بعض الأكواخ المتناثرة التي لاتتجاوز عدد أصابع اليد يسترزق أهلها على (العِبرة) أو المارين للعبور من هذا الموضع بين ضفتي الفرات بواسطة شخاتير أو زوارق بدائية.

وتزامنًا مع إنشاء الجسر، قام العمال المشتغلون في إنشاء الجسر وكذلك العاملون في خان عويد الحمو الجريصي، والناس الذين بدؤوا يفدون إلى تلك البقعة من الأرض ببناء مسجد صغير بمساحة غرفة صغيرة على مقربة من الجسر ليؤدوا فيه الصلوات الخمس.

وقبل أن نبين تفاصيل أول مسجد في الفلوجة لا بد من بيان موجز لأهم شخصية في ذلك الوقت، والذي تملَّك أرض هذا المسجد وغيره من أراضٍ شاسعة في الفلوجة لتتوضح لدينا صورة نشوء الفلوجة المعاصرة والمسجد الكبير، ففي سنة ١٨٨٥م تم ترفيع الضابط العثماني كاظم بك في إسطنبول إلى رتبة مشير[٢٦] ومنح لقب باشا، وتم تعيينه قائدًا لقوات الجندرمة في العراق، وكان معه ابن عمه الضابط في الجيش العثماني (اليوزباشي) مصطفى حسني بك بن إسماعيل بك (والد الوجيه الفلوجي المرحوم حسن بك) الذي كان له الأثر الكبير في اقناعه من أجل بناء الجامع الكبير فيما بعد.

ذكر الحقوقي مؤيد بن حسن بك في كتابه (موجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديمًا في العهدين العثماني والملكي) بأن السلطان العثماني عبدالحميد الثاني منح أراضي أميرية غير مستغلة في مقاطعة الأزركية، وقسمًا من أراضي مقاطعة الخراب إلى كاظم باشا، وأراضي في مقاطعة الخراب من الفلوجة إلى ابن عمه اليوزباشي مصطفى حسني بك، وأن أراضي مقاطعة الخراب متروكة وتنبت فيها الأدغال وأشجار الطرفة والصفصاف (زور)[٢٧].

وعندما قدم كاظم باشا في سنة ١٨٩٠م إلى أرض الفلوجة كان مَقْدَمُه خيرًا وبركةً وفتحًا لِمَا سُمِّي بعد ذلك بمدينة الفلوجة المعاصرة، إذ قام باستئجار قلعة الملَّاك الأرمني (قومجيان)[٢٨] ـ كان موقعها مكان دار الوجيه المرحوم عبد الكريم الضامن الحالي، مقابل الجامع الكبيرـ لغرض التنزه ومتابعة شؤون مزارعه في الفلوجة[٢٩].

ولما رأى مزارعه وموقع الجسر الخشبي الإستراتيجي وأنه أصبح الطريق الوحيد الذي يربط بين بغداد والمناطق الواقعة غرب الفرات ومنه إلى الشام وجد ضرورة أن يوفر حماية للجسر ولهذه المنطقة المهمة وللقوافل التي تستريح عند رأس الجسر والخان وكذلك لحماية بيته وأراضيه ؛ لذا قرر ــ رحمه الله ــ في سنة ١٨٩٠م في السنة

نفسها التي سكن فيها الفلوجة بناء مركز لقوة الجندرمة، بمشاركة ابن عمه اليوزباشي مصطفى بك الذي باشر ببناء دارٍ له في السنة نفسها، وأكمل بناء الدار وملحقاتها في نهاية سنة ١٨٩٢م[٣٠].

وساعدت هذه الحامية كثيرا في ازدياد عدد الناس المقبلين على السكن أو العمل كباعة للناس المارين على الجسر أو الذين يستريحون في خان عويد وغيره من خانات بدأت بالتكاثر، ولما كانت الأرض الممتدة من رأس الجسر الخشبي شمالًا إلى بداية الأرض الزراعية المسماة فيما بعد بـ (البلاوي) مسجلة باسم قائد الجندرمة في العراق المشير كاظم باشا، فقد تمت موافقته على وقف جزء من أرضه لبناء مسجد صغير (بمساحة مقدارها ٢١٣م٢) بدل المسجد الصغير الذي أنشأه العمال وأهل الفلوجة بداية تجمعهم عند رأس الجسر قرب خان عويد، ثم أصبح جامعًا تُؤدى فيه الصلوات الخمس إضافة إلى صلاة الجمعة والعيدين.

وسُمِّي هذا المسجد بـ (مسجد الوقف) ربما بسبب أنه بُني على أرض أوقفها كاظم باشا لبناء مسجد وما يحتاج إليه من أبنية وملحقات له، واستمرت الصلوات الخمس فيه إضافة إلى صلاة الجمعة والعيدين إلى أن اكتمل بناء جامع كاظم باشا الكبير سنة ١٨٩٨م (الذي سُمِّي بعد الحقبة العثمانية بجامع الفلوجة الكبير)[٣١]، وتم هدم المسجد الصغير (مسجد الوقف) لانتفاء الحاجة إليه (حيث إنه قريب جدًا من جامع كاظم باشا الكبير)، وأصبحت أرضه والأرض القريبة منه موقوفة للجامع بأمر منه (رحمه الله)، وبنيت على تلك الأرض مع الحوانيت التي أُنشأت بقربها عدة حوانيت أخرى مع مقهى أصبحت موقوفة أيضًا للجامع.

لقد بقي المسجد الصغير الذي هُدم وأصبح مكانه (مسجد الوقف) يؤدي مهمته (من سنة ١٨٨٥م إلى ١٨٩٨م) أي مدة (١٣) عامًا، إذ كان الناس يؤدون فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين، وكان المسجد يكفي الناس في ذلك الوقت ؛ لأن بيوتات الفلوجة لا تتجاوز الخمسين بيتا في ذلك الوقت[٣٢]، لأنه بعد تزايد عدد سكان المدينة إلى سنة ١٩٠٦م أصبح فيها مائة دار وجامع واحد ومدرسة ابتدائية واحدة وعشرون دكانًا، وأربعة خانات، وثلاثة مقاهٍ، وتلغراف واحد، كما ذكرت ذلك سالنامة بغداد[٣٣].

الجامع الكبير (١٨٩٨م)

بينت سابقًا أن أول مسجد أُسس في الفلوجة هو المُصلَّى الصغير الذي بناه العمال وأهل الخان ومن سكن بقربهم سنة ١٨٨٥م، ولما وفد كاظم باشا على الفلوجة وسكن فيها هدمه وبنى مسجدًا صغيرًا سُمِّي (مسجد الوقف) سنة ١٨٩٠م، بإمكانات بسيطة من الطين واللَّبِن لحاجة الناس لإقامة صلواتهم بعد أن بدأت تتجمع البيوت عند رأس الجسر وخان عويد واستمر قائما إلى سنة ١٨٩٨م، حيث هُدم بعد اكتمال جامع كاظم باشا الكبير، وأخذ الناس يشيرون إليه بالجامع الصغير، وأصبحت أرضه وقفًا للجامع الكبير.

وفي سنة ١٨٩٨م بمشورة من الضابط العثماني اليوزباشي مصطفى حسني بك بن إسماعيل بك ـ والد الوجيه الفلوجي حسن بك ـ وافق كاظم باشا على بناء جامع كبير من نفقته الخاصة ليسع الأعداد المتزايدة الوافدة إلى قرية الفلوجة آنذاك وسمي بمسجد كاظم باشا، والذي سُمي بعد انتهاء الحكم العثماني بالجامع الكبير(وهو على موقع الجامع الكبير الحالي نفسه)، وقد بناه أمام قلعة قومجيان التي كان يسكنها والتي اشتراها بعد بضعة عقود من الزمن عبدالكريم الضامن، وهدمها وبنى مكانها بيته الذي ما زال قائما إلى الآن أمام الباب الرئيس للجامع الكبير مباشرة[٣٤].

وبُنِي حرم الجامع بشكل مستطيل ٢٠م عمقًا و ٣٠ م عرضًا، أي: بمساحة (٦٠٠متر)، وعلى طراز الجوامع القديمة في العهد العباسي مثل المدرسة المستنصرية الذي يكون فيها حرم الجامع يحتوي على عدد من الأعمدة المشيدة بالآجر والجص والمربوطة من الأعلى بأقواس مبنية بالآجر والجص، وفوق كل أربعة أعمدة سقف على شكل قبة (عكادة) نصف كروية مشكلة أروقة ثلاثة متلاصقة، والمحراب يقع في وسط الضلع الجنوبي من حرم الجامع، وكانت له مئذنة إسطوانية الشكل ارتفاعها ٣٠ مترًا مشيدة بالآجر والجص إلى قمتها، وفي داخلها درج حلزوني يبدأ بابه من سطح الجامع حتى يصل إلى الشرفة الدائرية (حوض المنارة) المزينة أسفلها بمقرنصات، ويضم جزؤها الإسطواني نوافذ صغيرة للإنارة والتهوية، ومن الشرفة يستمر الجزء الإسطواني من المنارة بالارتفاع إلى القمة التي ثبت فوقها هلال ونجمة مصنوعان من مادة النحاس. وكان سقفه يرتكز على سوارٍ عريضة ترتكز عليها الأقواس لتحمل القباب[٣٥].

ولما تم بناء الجامع الكبير على النفقة الخاصة للمشير كاظم باشا وبإشراف ابن عمه مصطفى بك، سافر مصطفى بك إلى بغداد واستقدم المرحوم الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري، وهو من علماء بغداد ليكون أول إمام وخطيب لجامع كاظم باشا في الفلوجة[٣٦]، وسكن في الفلوجة وبقي إمامًا وخطيبًا في الجامع تقريبًا ١٨ سنة إلى حدود سنة ١٩١٦م[٣٧]. حيث أصبح مكانه الشيخ عبد العزيز المُلَّا وهب (وهو من أهل عانه وهاجر إلى بغداد/الكرخ)، وجاء من الكرخ ليكون إمامًا وخطيبًا في الفلوجة، إذ نُقل إلى بغداد سنة ١٩٢٨م. وبعده تولَّى الإمامة الشيخ عبد الحكيم زعين من أئمة الجيش في العهد العثماني (وهو من بغداد أيضًا)، وفي ٢٨/١/١٩٣٠م أصبح الشيخ حامد بن أحمد المُلَّا حويش (جاء من بغداد) إمامًا وخطيبًا للجامع، وهو الذي أسس في الجامع المدرسة الدينية الآصفية في سنة ١٩٤٤م[٣٨]، وسماها بالآصفية نسبة إلى مدرسة دينية في بغداد اسمها(المدرسة الآصفية) وسبب تسمية مدرسة بغداد بهذا الاسم نسبة إلى بانيها (آصف أفندي)[٣٩]، وبقي إلى سنة ١٩٤٦م حيث نُقل إلى بغداد في ٢٥/٧/١٩٤٦م إذ عمل إمامًا وخطيبًا في جامع (خضر بك)، ومدرسًا في جامع (النعماني)، ثم نقل إلى جامع الشيخ (عبدالقادر الكيلاني) في ٤/١/١٩٥٩م، وعمل هناك إمامًا وخطيبًا إلى ٣٠/٢/١٩٦٢م، إذ أصبح مدرسًا في مدرسة (نائلة خاتون) حتى توفاه الله في ١٢/١/١٩٦٣م[٤٠]، وبعده كان إمامًا وخطيبًا في الجامع الكبير الشيخ عبد العزيز إبراهيم العاني حتى توفاه الله في ٩/٩/١٩٤٩م ودُفن في مقبرة الفلوجة القديمة[٤١]، وأُسندت إدارة المدرسة

الآصفية إلى القاضي محمد أمين الخطيب الكبيسي (من علماء بغداد والمهاجر إليها من كبيسة) سنة ١٩٤٦م، إلى أن توفاه الله في ٢٣/٤/١٩٤٨م ودفن في مقبرة الفلوجة القديمة، وكان الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي مدرسًا في المدرسة الدينية في هيت وبعد وفاة القاضي محمد أمين الخطيب نُقل إلى المدرسة الآصفية في شهر مايس سنة ١٩٤٨م ليكون مديرها، ثم بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز العاني أصبح بالإضافة إلى إدارته للمدرسة الآصفية إمامًا وخطيبًا للجامع الكبير إلى أن اشتدّ عليه المرض ونُقل إلى المدرسة الدينية في سامراء عند أهله سنة١٩٧١م ثم توفي (رحمه الله) يوم الأثنين ٣/١١/١٩٧٣م[٤٢].

وجدير بالإشارة أنه في عهد الشيخ حامد مُلّا حويش وفي زمن وجود قائمقام قضاء الفلوجة السيد شاكر فهمي سنة ١٩٣٦م تم توسيع الجامع الكبير لعدم استيعابه أعداد المصلين المتزايدة خاصة أنه لا يوجد مسجد جامع في المدينة غيره، فقام عدد من وجهاء الفلوجة بالتبرع والإشراف على العمل.

وشمل الإعمار توسيع مساحة المُصلّى مع بناء طارمة بعرض أربعة أمتار على طول واجهة الجامع، وبنوا السقوف بالآجر والحديد (الشيلمان) المعروف محليًا بـ (العكادة) بدلًا من الأخشاب[٤٣].

وكان للمسجد الكبير ولمدرسته الفضل والتأثير الكبير على الفلوجة وغيرها فقد تخرج في هذه المدرسة المباركة عيون المشايخ والدعاة المسلمين الصالحين المصلحين ومنهم:

الشيخ إبراهيم الجدي، الشيخ الدكتور إبراهيم صايل الفهداوي، الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، الشيخ أيوب محمد فياض الكبيسي، الشيخ جمال شاكر نزال التكريتي،الشيخ الدكتور حارث سليمان ضاري الزوبعي، الدكتور حمد عبيد عبدالله الكبيسي، الشيخ خليل محمد الفياض، الشيخ طه حمدون السامرائي، الشيخ الدكتور طه جابر فياض العلواني، الشيخ الدكتور عبدالحكيم السعدي، الشيخ الدكتور عبدالرزاق السعدي، الشيخ عبدالرزاق محمود حبيب، الشيخ عبدالستار الكبيسي، الشيخ عبدالعليم السعدي، الشيخ الدكتور عبدالقادر رحيم الهيتي، الشيخ الدكتور عبدالملك السعدي، الشيخ الدكتور فرج توفيق الوليد، الشيخ مصطفى بابير النيجيري، الشيخ الدكتور مشعان سعود العيساوي، الشيخ الدكتور هاشم جميل القيسي، الشيخ الدكتور ياسين ناصر الخطيب، الشيخ الشهيد حمزة عباس العيساوي..وغيرهم كثير[٤٤].

التوراة (الكينس) (١٩١٥م)

من أهم أهداف بحثي بيان تأريخ وتأسيس دور العبادة في الفلوجة وتسليط الضوء من خلال كلِّ دار عبادة على المجتمع الفلوجي القديم الذي يرتبط بتلك الدار ؛ لتكون لدينا صورة واضحة عن دار العبادة والناس الذين أنشؤوه وعمروه وارتبطوا به وهذا يعكس مدى ارتباطهم بدينهم وتأثير دار العبادة فيهم وفي سلوكياتهم وحياتهم وتعايشهم مع الآخرين.

ولأهمية موضوع تعايش اليهود وتكاثرهم في المجتمع الفلوجي منذ نشوء المدينة المعاصرة وحتى نهاية العهد الملكي، ولقلة المعلومات عنهم خاصة بعد رحيلهم عن المدينة خصوصًا والعراق عمومًا وجدت لزامًا عليَّ أن اتوسع قليلًا في تأريخهم في المدينة وطريقة تعايشهم وتعايش أهل المدينة معهم إضافة إلى تفصيل القول في دار عبادتهم.

قبل نشوء قرية الفلوجة المعاصرة سنة ١٨٨٥م، كانت ناحية الصقلاوية (التي أصبحت ناحية في سنة ١٨٧٠م ـ زمن الوالي العثماني مدحت باشا ـ) هي مركز الجذب التجاري النشط بين بغداد والمناطق الغربية من العراق وسوريا (ومن عندها كذلك تعبر القوافل التجارية نهر الفرات بواسطة الشخاتير والزوارق) ؛ لذلك سكنتها عوائل من الجبور والجميلة والحديثيين والعانيين والتكارتة والمشاهدة... وغيرهم لغرض الإستثمار فيها، كما سكن فيها بعض اليهود، وفتحوا محلات تجارية فيها، ومارسوا العمل التجاري، واشترى عدد منهم الأراضي والبساتين، ومنهم (رابيل الياهو) الذي كان يمتلك بستانًا في الصقلاوية[٤٥].

وبعد نشوء الفلوجة وتحويلها إلى ناحية والصقلاوية إلى قرية تابعة للفلوجة رسميًا في سنة ١٩٠٠م، تحول مركز الثقل التجاري إليها فهاجر الكثير من ساكني الصقلاوية إلى الفلوجة مِمَّن سكن الصقلاوية طلبًا للرزق والتجارة بما توفره الناحية بمركز إدارتها وحاميتها العسكرية من أمان للقوافل العابرة عن طريقها[٤٦]، وهو ما يعطينا صورة واضحة لما كانت عليه الفلوجة بداية نشأتها، فلو أُسس الجسر الخشبي في الصقلاوية وبقيت فيها إدارة الناحية وما يرافقها من حامية عسكرية، لأصبحت الصقلاوية مدينة عامرة وما حدث من تطور وعمران في الفلوجة لحدث في الصقلاوية، وقد لا تنشأ مدينة الفلوجة المعاصرة أصلًا أو ربما نشأت فيها قرية بسيطة، كما نشأت على امتداد ضفتي النهر من القرى.

وكذلك تتوضح لنا الصورة عن العوائل الأولى التي سكنت مدينة الفلوجة المعاصرة والتي سكنت في البدء في الصقلاوية، وهجرتها عند تحول مركز الإدارة وطريق القوافل عنها، فلم يكن تمسكهم بالمدينة وأرضها وجغرافيتها، ولا انتماء لديهم للناحية أو لبيوتاتهم ومحلاتهم بل يسعون خلف مصالحهم وأرزاقهم، حالهم كحال أغلب الناس، وهذا المعيار الذي قد تنشأ وتزدهر به المدن وقد تضمحل بسببه وتموت وتكون أطلالًا ؛ لذلك هجروها وانتقلوا إلى الفلوجة التي تدل كل المعطيات أنها ستكون مدينة تجارية وستزدهر تجارتهم فيها بسبب الجسر الذي جعلها طريق القوافل الوحيد بين ضفتي النهر في المنطقة، على العكس من أهالي الصقلاوية مِمَّن أصولهم وعشائرهم من الصقلاوية وأريافها ولديهم أراضٍ ومزارع فيها فبقوا في أرضهم ومزارعهم ومع عشائرهم.

ومع هجرة أكثر أهل الصقلاوية مِمَّن كان يسكن مركز الناحية إلى الفلوجة ارتحل معهم أغلب اليهود، والقسم الأكبر من اليهود الذين سكنوا الفلوجة ارتحلوا إليها من بغداد، واشتروا أراضي قريبة من الجسر الخشبي العثماني، وكانت ضمن سوق الفلوجة القديم ؛ لغرض بناء حوانيت تجارية فيها، واختاروا بيوتهم بالقرب من دكاكينهم في السوق القديم في حي السراي، وفي شارع الجسر الخشبي، وشارع السراي، وقرب الجامع الكبير[٤٧].

وازداد عدد اليهود في الفلوجة بعد الاحتلال البريطاني للمدينة سنة ١٩١٧م، وأصبح عدد اليهود في الفلوجة سنة ١٩٢٨م بحدود الخمسين بيتًا تقريبًا (١٥٠) نسمة (حسب تقرير قائمقامية قضاء الفلوجة)[٤٨]، وهذا عدد كبير في ذلك الوقت، خاصة إذا علمنا أن جميع بيوت الفلوجة في سنة ١٩١٩م من مسلمين ويهود ومسيحيين وصابئة كانت (١٥٠) بيتًا فقط[٤٩].

ونظرًا لعدد اليهود الكبير في ذلك الوقت واندماجهم في المجتمع الفلوجي احتاجوا إلى معبد خاص بهم لإقامة صلواتهم وشعائرهم الخاصة بهم فبنوا معبدًا (كنيس) يسميه أهل الفلوجة (التوراة) شيدوه تقريبًا سنة ١٩١٥م وسط سوق الفلوجة القديم (بقرب مطعم حجي حسين القديم مكانيًا)[٥٠][٥١].

وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية فيه بكل حرية، وكان يحضر للمعبد يوم عطلتهم (السبت) بعض اليهود الذين بقوا في الصقلاوية، وكذلك بعض اليهود العاملين في الجيش البريطاني في معسكر الحبانية، وكان اليهود يعلمون أبنائهم في ذلك المعبد[٥٢].

واستمر اليهود في إقامة صلواتهم وعباداتهم في التوراة، ولم يقوموا بتوسعة التوراة أو بتجديدها، والظاهر أنها كانت تكفيهم رغم تزايد اعدادهم في الفلوجة فبعد سنة ١٩٢٣م (عندما فتحت شركة ـ نيرن ـ طريقها بين بغداد وبلاد الشام عبر الصحراء)، دفع ذلك المزيد من اليهود للقدوم من بغداد إلى الفلوجة لاستثمار أموالهم فيها.

وبعد افتتاح جسر الفلوجة الحديدي سنة ١٩٣٣م وازدياد أهمية الفلوجة التجارية والاستثمارية، ازداد عدد اليهود فيها حتى بلغت أعدادهم حسب إحصاء ١٩٤٧م (٤٤٦) نسمة وبواقع (٢٤١) ذكورًا , و(٢٠٥) إناثًا[٥٣]مما يدلل على ارتياحهم الشديد في المدينة وتعايشهم السلمي مع الآخرين، فكانت علاقة أهل الفلوجة باليهود علاقة طبيعية جدا مبنية على الاحترام والأخوة وحسن الجيرة والمواطنة والتآلف المدني، وكانت لقسم منهم مصالح مشتركة وشراكات عمل وصداقات، وكانوا يتبادلون الزيارات في المناسبات، ولشدة التقارب والتمازج بين العوائل ربما تأثروا ببعض العادات أو الموروثات اليهودية ومنها برأيي (زكريا)[٥٤] التي مازالت بعض العوائل الفلوجية القديمة متمسكة بها وتصر على إحيائها كل سنة. وعندما حدثت محنة مايس١٩٤١م (الهجة) وترك أهل الفلوجة منازلهم، اصطحبوا اليهود معهم[٥٥].

وعاش اليهود في الفلوجة بشكل طبيعي كجزء أصيل من نسيج المدينة المتنوع الذي كان يمثل العراق بتنوعه وتعايش أبنائه حتى كان لهم دور بارز في اقتصاد المدينة وتجارتها، وتولى بعضهم مناصب فيها، ففي سنة ١٩٣١م كان المجلس البلدي لمدينة الفلوجة والمكون من ستة من وجهائها، أحدهم هو الوجيه (حوكي غبابه) كممثل عن اليهود في المدينة.

وكان اليهودي حوكي غبابه هو الملتزم لرسوم العبور على جسر الفلوجة الخشبي سنة ١٩٢٤م.

وكان اليهودي روبيل آغا بابا قد حصل على إمتياز نقل النفط الأسود بالخزانات الحوضية النهرية (الدُوَب) من مستودع النفط في الفلوجة إلى كل المكائن الزراعية المنتشرة بين المسيب وهيت[٥٦].

وعندما تأسست أول مدرسة ابتدائية في الفلوجة للبنات سنة ١٩٣٢م كانت تديرها معلمات يهوديات، وأول مديرات هذه المدرسة اليهودية الست راحيل مفلس ثم استلمت الإدارة في سنة ١٩٣٥م الست أليزة منشي مكحل[٥٧]، حتى عرفت المدرسة باسمها بين الناس[٥٨].

وكان اليهود في الفلوجة مشهورين بتجارة المواد الغذائية والحبوب والدهن والقماش، وكان قسم منهم كذلك عطارين متجولين في القرى والأرياف يبدِّلون ما لديهم مع الناس بالحبوب والصوف والبيض والدجاج، ويجمعون الحاصل لبيعه في أسواق بغداد على الأغلب، ومنهم اليهودي يوسف سنبل، ومنهم من يربي الأبقار لغرض بيع الحليب والألبان، ومنهم من عمل في الصياغة، ومنهم في النجارة...وغيرها من المهن.

وكان لليهود قصاب خاص بهم (يقع دكانه في سوق القصابين عند نهاية دربونة بيت حلبوس والتقائها بسوق العلاوي القديم).

ولما كان عدد اليهود في الفلوجة كبيرًا فقد وجدت لهم مقبرتان، إحداهما اشترى أرضها (اسرائيل أغا بابا) ومساحتها تقريبًا ١,٥ دونمًا، ومكانها كما يقول الأستاذ الدكتور منسي المسلط في كتابه (الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر) في مكان دُور كل من المختار محمد جميل العاني، وعلي عيسى، ومناجد صالح الكبيسي وآخرين. ومقبرة أخرى مكانها شرق ثانوية الفلوجة للبنات حاليًا وتنحصر بين بيت القصاب حسين العسلة وبيت ضابط الشرطة السابق (حسن أفندي الراوي) أو يسمى حسن الشايب. وقد جُرفت هذه المقابر وعفيت بعد هجرتهم من المدينة[٥٩].

وكانت للمعاملة الحسنة من أهل الفلوجة تُجاه اليهود، أن الكثير منهم كانوا يرفضون ترك الفلوجة والعراق والهجرة إلى فلسطين، ولكن المنظمات الصهيونية كانت تستعمل وسائل متعددة لاجبار اليهود على المغادرة، مثل تأجيج مشاعر المسلمين للاعتداء على اليهود بقصد دفعهم للهجرة وترك العراق، وتعرضت بعض بيوتهم إلى تفجيرات لتثير فيهم الرعب دون قتلهم، وغيرها من الوسائل.

وقد روى لي عمي الحاج وليد حرحوش الكريفعاوي أن يهوديًا اسمه صالح من شدة حبه لمدينة الفلوجة ورفضه مغادرتها مع أهله دعا الله قائلًا: (ياربَّ موسى وربَّ خاتم الأنبياء إذا كان لا بد من مغادرة الفلوجة فأمتني فيها)، وكان أهله قد جهزوا أمتعتهم وحقائبهم للسفر، فقدر الله أن يتمشى قرب الجسر الحديد (القديم) فدهسته سيارة مسرعة ومات في مكانه ودفن في الفلوجة[٦٠].

ولتأثر اليهود بأهل الفلوجة تصاهروا فيما بينهم فأسلم بعضهم وتزوج من بنات الفلوجة وبقوا فيها، وانصهروا في المجتمع الفلوجي فلا أحد يستطيع تمييزهم أو معرفتهم إلا القليل النادر من كبار السن من أهل الفلوجة الأوائل،

ولا يحبون أن يذكروا أسماءهم حتى لا يُساء إليهم بأي كلمة ولكي لا يُميزوا عن سائر أهل المدينة[٦١]، وهذا من الخُلق العظيم لأهل المدينة، كما تزوج بعض المسلمين من اليهوديات وأسلمن وأنجبن[٦٢].

وبقي هذا الوئام والاحترام بينهم ولم تسجل أي حالة تجاوز أو اعتداء عليهم بسبب دينهم أو عبادتهم، ولم يمنعهم أحد من إقامة صلواتهم في معبدهم التوراة أو يتجاوز على معبدهم حتى رحلوا من الفلوجة بعد ١٩٥٠م إلى فلسطين، وكما ذكرت قبل قليل فبسبب المعاملة الحسنة وحبهم للفلوجة وأهلها لِما لمسوه من محبة واحترام وتقدير رفض الكثير منهم ترك الفلوجة إلا قسرًا من منظماتهم الصهيونية، بل تمنى بعضهم مثل يعقوب ساسون الموت على تركه المدينة، ورغم التهجير الصهيوني القسري لهم بشتى الوسائل بقي قسم منهم في الفلوجة إلى الستينات وربما بعدها على حد رواية السيد محمد سلمان حماشي[٦٣].

وبقيت بيوتهم تحكي تأريخهم وحياتهم الاجتماعية، وبقي معبدهم على حاله إلى يومنا هذا لم يجرؤ أحد على تهديمه أو التجاوز عليه ؛ لأن أهل الفلوجة يحترمون ديانات الآخرين وخاصة من ساكنهم وجاورهم ويرون أن التوراة أحد بيوت الله المخصصة للعبادة فلا يجوز التجاوز عليها لأي سبب كان فهي مما شمله الله بقوله: } وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا { [الحج:٤٠] فجمهور المفسرين أن (صلوات) هي كنائس اليهود سميت بها ؛ لأنها يصلى فيها وقيل أصلها صلوتا بالعبرانية فعربت[٦٤]، وستبقى هذه الصلوات أو التوراة كما يسميها أهل الفلوجة شاهدًا حيًا يحكي لنا عن تأريخ المدينة وأهلها واحترامهم للديانات الأخرى و عن أصالة أهلها الذين لا يأخذون طائفة مسالمة متعايشة معهم بجريرة بني جلدتهم أو ديانتهم ويحاسبونهم عن جرائم ملتهم مع المسلمين والعرب في فلسطين.

وأرى من الضروري أن تتبنى جامعة الفلوجة إنشاء متحف للمدينة، وتفاتح الجهات ذات العلاقة ؛ ليكون موقعه على أرض التوراة قبل أن يتجاوز أهل المحلات أو غيرهم عليها بعد أن تهدمت، وأصبحت أرضًا خالية من أي بناء، ليحكي هذا المتحف للأجيال الناشئة والقادمة تأريخ مدينتهم الذي أعطى أعظم الدروس العملية في التعايش السلمي واحترام الديانات والقوميات الأخرى.

مسجد السعدون (١٩٣٦م)

نظرا لتوسع المدينة العمراني وامتداد السكن إلى ما قبل (طعس نعومي) احتاج الناس من أصحاب البيوت في أطراف السكن الذين يبعد عنهم المسجد الوحيد (الجامع الكبير) إلى مسجد أو مُصلًى لإقامة الصلوات الخمس دون الجمعة فيه، فهي لا تقام إلا في الجامع الكبير، فكان من الصعب على الناس في أطراف المدينة الذهاب والإياب إلى الجامع الكبير لحضور الصلوات الخمس.

لذا قام المُلَّا عبدالوهاب أحمد الآلوسي المشهداني سنة ١٩٣٦م الساكن في نهاية شارع الأطباء بالقرب من مدرسة الأنبار الابتدائية باقتطاع جزء من داره ليجعله مسجدًا صغيرًا يعلم فيه الصبية القرآن الكريم، ولكي تقام فيه الصلوات الخمس، فسمي المسجد في البداية باسمه (مسجد مُلَّا وهيب)، وبعد وفاته خلفه في تعليم القرآن والصلاة بالناس إمامًا المُلَّا مشحن.

ثم بمرور الزمن وتوسع المدينة أخذ المشرفون عليه يحاولون توسعته مرارًا حتى ولو ببضعة أمتار حتى أصبح الآن مسجدًا عامرًا بمساحة جيدة، وأُلحق بالمسجد قاعة للمناسبات الدينية ولمجالس العزاء، ولم نصل إلى السبب الحقيقي بتسميته بمسجد السعدون، إلا ما يذكره د. منسي المسلط في كتابه الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر[٦٥] أنَّه أُشيع بين الناس أنَّ التسمية ترجع إلى أصل صاحب الدار الذي شُيِّد عليه المسجد قبل أن يكون البيت للمُلَّا وهيب كونه من عائلة السعدون المعروفة في البصرة.

جامع شاكر الضاحي (١٩٤٨م)

وضحت سابقًا أنَّ أول مسجد بني في قرية الفلوجة القديمة والتي نشأت سنة ١٨٨٥م، هو مسجد الوقف الذي هُدم بعد أن بنى المرحوم كاظم باشا المسجد الجامع العثماني الكبير في الفلوجة سنة ١٨٩٨م.

وبعد مرور٥٠ سنة، أي في سنة ١٩٤٨م تم انجاز بناء المسجد الجامع الثاني في الفلوجة (جامع الحاج شاكر الضاحي).

جاءت فكرة بناء هذا المسجد بعد تزايد عدد سكان الفلوجة وتوسع عمرانها، فقد وصل البناء إلى منطقة جامع شاكر الضاحي بامتداد الشارع العام القديم إلى ساحة ميسلون حاليًا وكانت الأرض الممتدة من مكان الجامع إلى الجسر الحديدي غير مشغولة ببناء في ذلك الوقت.

ولحاجة الناس إلى مسجد ثانٍ لإقامة الصلوات وصلاة الجمعة بعد أن أصبح الجامع الكبير لا يسع أعداد المصلين المتزايدة، كما يصعب عليهم الذهاب والإياب لحضور الصلوات الخمس فيه قام المرحوم الحاج عبد الجبار بن أحمد الفياض الكبيسي (ابن عم الشيخ محمد الفياض ـ رحمه الله ـ) بشراء الأرض التي كانت عليها (مقهى العنبص) بمبلغ (٣٠٠) دينار ؛ لإقامة مسجد في مكانها، فقام بدفن جزء من أرض النزيزة المغمورة بالمياه أيضًا ؛ ولعدم تمكنه من تحمل الأعباء المادية لإنشائه وحده فقد توجه إلى بغداد والتقى بمجموعة من أصدقائه في بغداد (في مقهى التجار) وطرح فكرة بناء الجامع عليهم، فبرز منهم التاجر المرحوم الحاج شاكر الضاحي (وهو في الأصل من مدينة هيت ومقيم في بغداد لأغراض التجارة) وتكفل بصرف كل التكاليف اللازمة لبناء الجامع على حسابه الخاص فسمي المسجد باسمه (رحمه الله).

وتم المباشرة بالعمل سنة ١٩٤٧م، وكان البناء بالطابوق والشيلمان، وعمل في البناء بعض (أسطوات) الفلوجة ومنهم: رحيم الداموك وخليل ابراهيم المحمدي وياسين المشهداني (ياسين الصچمه) وحسين الزگروط.

وأُنجز بناء الجامع سنة ١٩٤٨م (وكانت كلفته في ذلك الوقت ٨٠٠٠ دينار)، وعين له الشيخ محمد خالد القيسي (١٨٨٥م - ١٩٦٤م) من بغداد (وأصله من الرمادي) كأول إمام وخطيب للجامع.

وحضر افتتاح الجامع بالإضافة للشيخ محمد خالد القيسي، كل من الشيخ المرحوم أمجد الزهاوي، والشيخ المرحوم نجم الدين الواعظ، والشيخ المرحوم محمد محمود الصواف إضافة إلى إمام الجامع الكبير الشيخ المرحوم حامد المُلَّا حويش وكثير من المدعوين والناس.

وأصبح الجامع بعد مدة وجيزة أول مسجد في الفلوجة يُؤذَّنُ فيه بمكبرات الصوت التي جلبها له المرحوم عبد الحميد ابراهيم الكاظم[٦٦]، وجدير بالذكر أن نوضح أن الأذان في الفلوجة إلى نهاية الأربعينيات حتى بناء جامع شاكر الضاحي يتم من مئذنة ـ منارة ـ الجامع الكبير العثمانية فقط، لأنها الوحيدة الموجودة في ذلك الزمن، حيث يصعد المؤذن إلى حوضها ويؤذن بأعلى صوته من دون مكبرات الصوت، فيسمعه أهالي الفلوجة جميعًا لصغر المدينة، وكان مسجد السعدون يعتمد في الأذان على أذان جامع الكبير لعدم وجود منارة فيه إلى أن دخلت مكبرات الصوت لأول مرة في جامع شاكر الضاحي، كما بينت.

وكانت تهوية الجامع تتم عن طريق تجاويف في الجدار مفتوحة على الحرم، وفتحات في الأعلى مفتوحة على السطح، وهذه الطريقة تسمى وقتذاك بـ (البادگير).

استمر المرحوم الشيخ محمد خالد القيسي في الإمامة والخطابة في الجامع من ١٩٤٨م إلى ١٩٥٩م.

وكان يتواجد في الجامع الرجل التقي الورع المرحوم الحاج الحافظ نجيب محمد العاشور العاني، ذو الصوت الشجي، الذي كان يؤم المصلين لسنين طويلة كرديف لإمام الجامع.

وكان قارئ المسجد المُلَّا حميد السامرائي (رحمه الله)، وكانت الصلاة في الصيف على سطح المسجد لصلاة المغرب والعشاء[٦٧].

جامع الصديق أبي بكر رضي الله عنه (١٩٥٠م)

في الأربعينيات اتخذ المرحوم المُلَّا محمود السرحان العبدلي مكانًا صغيرًا للتعليم المُلَّائي للقرآن الكريم، كما فعل المُلَّا وهيب في مسجد السعدون دون إقامة الصلوات فيه، حيث أنشأ على أرض صغيرة جدرانًا من (اللَّبِن) وأعمدة خشبية وعليها سقف من (باريات) القصب، وساعده في تعليم القرآن الكريم أخوه المرحوم المُلَّا أحمد

السرحان العبدلي (أبو الطيب)، وهو حافظ للقرآن، لذا كان يسمى بمسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي العنزي (رحمه الله)[٦٨].

ثم تزايدت أعداد سكان الفلوجة وتوسعت دُورها السكنية أُفقيا، حيث وصل البناء إلى المنطقة المقابلة والمحيطة لجامع الصديق حاليًا، أي: إلى الأطراف الشرقية للحديقة العامة ؛ وبسبب تزايد نسبة السكان في هذه المنطقة شيَّدت وزارة المعارف مدرسة الخنساء الابتدائية للبنات سنة ١٩٥١م من الجهة الغربية المجاورة للمسجد سوق (النزيزة) حاليًا، كما شيَّد مجلس الإعمار الملكي في تلك المنطقة مدرسة فيصل الثاني (الوثبة) الابتدائية على تخصيصات السنة المالية ١٩٥٢-١٩٥٣م وأُنجزت في سنة ١٩٥٤م قبالة جامع الصديق (أي: شماله)، ومازالت قائمة إلى الآن[٦٩].

ونظرًا لحاجة الناس في أطراف الفلوجة الشرقية في ذلك الزمن إلى مسجد ثالث لإقامة الصلوات الخمس فيه بعد أن أصبح الجامع الكبير وجامع شاكر الضاحي بعيدين عنهم، ويصعب عليهم الذهاب والإياب لحضور الصلوات الخمس فيهما.

قام الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي والحاج مولود عبدالهادي العاني وبالتعاون مع أهل الخير والإحسان من أهالي المدينة بإنشاء مسجد صغير سنة ١٩٥٠م بإمكانات بسيطة في مكان مسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي لإقامة الصلوات الخمس دون الجمعة[٧٠]، إلى سنة ١٩٥٢م حيث أصبح جامعًا تقام فيه صلاة الجمعة، وسمي بجامع (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) ، وأصبح السيد حامد محمد سرحان العبدلي إمامًا فيه إلى سنة ١٩٦٣م، وكان قد التحق معهم في تعليم القرآن ورعاية المسجد المرحوم المُلَّا مولود الفرحان العاني (حافظ القرآن) الذي عُين رسميا مقرئًا ومؤذنًا في الجامع في منتصف الستينيات وإلى تقاعده في سنة ١٩٨٨م.

واستمر الحاج محمد عبدالله الفياض بمتابعة توسيع المسجد وبنائه بالحجر الذي جلبه من هيت، وجلب نحاتين من الموصل لنحت الحجر، حتى سنة ١٩٦٣م، وتم بناء مئذنة للجامع، قام ببنائها المرحوم خليل ابراهيم المحمدي.

وفي سنة ١٩٦٦م قام المرحوم الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي إمام وخطيب الجامع الكبير بتبني توسيع الجامع، وأخذ يجمع التبرعات، ويساعده في ذلك الشيخ علي هاشم بطي العيساوي الذي ذهب إلى الموصل لجمع التبرعات، وتمت التوسعة سنة ١٩٦٨م[٧١].

ومن أئمة وخطباء جامع الصديق: الشيخ حامد محمد سرحان العبدلي (من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٣)، ثم الشيخ علي هاشم بطي العيساوي إلى ١٩٧٥م، ثم أصبح الشيخ عبدالله حسين الكبيسي إمامًا وخطيبًا للجامع من ١٩٧٥م وإلى الآن[٧٢].

جامع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٩٥٣م)

تولى بناء هذا الجامع المرحوم الحاج بندر شبيب العجراوي سنة ١٩٥٣م وبمعاونة أهل الخير، والجامع في الركن الشمالي الغربي لمقبرة (أبو حلبوس)، وذلك للحاجة إلى مكان لاستقبال جنائز الموتى والصلاة عليها قبل الدفن، لذلك سمي في بداية تأسيسه بـ(جامع المقبرة).

وقام ببناء مئذنة الجامع أحد رجال آل عريم من الرمادي (جزاه الله خيرا).

ثم سُمي بـجامع (الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه) عندما توسع جامع (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)، واشتهرت تسميته.

ومن أشهر قرّاء الجامع المرحوم المُلَّا عبد صالح، والمكنى (عبد المالح) وسعود محمود عزيز[٧٣]،

وكان قد عُين المُلَّا مولود العاني مقرئًا للقرآن في الجامع في سنة ١٩٦٣م ولمدة قليلة.

وأول من تولى الخطبة في جامع الفاروق المرحوم الشيخ الشهيد عبد العليم عبد الرحمن السعدي، ثم الشيخ جمال شاكر النزال، ثم الشيخ علي حسين العيساوي إمامًا وخطيبًا (من سنة ١٩٦٥م إلى سنة ١٩٧٣م).

وفي سنة ١٩٧٣م تم توسعة الجامع بتبرعات المحسنين ومنهم المرحوم صبري دريب حمد الحلبوسي، والمرحوم الحاج عبد الستار سلمان أبو الشعر، والمرحوم عبد الكريم أبو الشعر[٧٤].

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

- إنَّ الانتساب لأيِّ مدينةٍ لا يكونُ بالولادة أو بسكنِ الآباءِ والأجدادِ أو بكثرةِ السنينَ، وإنَّما يكون بالانتماء والمحبة والخدمة، والسكن فيها بما لا يقل عن أربعِ سنوات كما قال ابنُ المباركِ ـ رضي الله عنه- ولنا في سنةِ النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم- الفعليةِ وما تبعه عليه أكابرُ الصحابةِ المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين- خيرُ دليلٍ ومنهجٍ نسير عليه ونقتدي به عندما سكنوا المدينة المنورة بضعَ سنين وأصبحوا من خيار أهلها بلا خلاف وينتسبون إليها بكل فخر ومحبة، واللّافت للنظر أنَّ المدينة تشرفت وارتقت واشتهرت بهم وأصبحت من أهم مدن المسلمين إلى يومنا هذا مع أنهم ليسوا منها ولا آباؤهم منها ولم يسكنوها إلا مدة قليلة من الزمن، كما أنَّ هذا دليل قاطع على أنَّ المدن ترتقي برجالاتها وليس بعمرها الزمني.

- يجبُ التفريقُ بينَ ما يُسمَّى منطقةَ أو أرضَ الفلوجةِ، وهي الممتدةُ من جنوبِ الصقلاويةِ إلى شمالِ المسيبِ وبينَ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ التي نشأتْ في منطقةٍ أو على جزءٍ من أرضِ الفلوجةِ عند رأسِ الجسرِ الخشبي العثماني سنة ١٨٨٥م، فأرضُ الفلوجةِ هي الأرضُ الزراعيةُ الخِصْبةُ التي تتفلجُ، أي: تتشققُ لخصوبتها إذا سُقِيتْ بالماء وقد أُقيمتْ مدنٌ وقرًى على أرضِها وحدثَتْ فيها معاركُ وأحداثٌ تأريخيةٌ على مدار العصور لحضاراتٍ ودولٍ وحكوماتٍ اندثرَتْ وتلاشَتْ وبقيتْ آثارُها تحتَ الأرضِ شاهدةً عليها، ولكنَّ جميعَ المدن والقرى والتجمعاتِ السكنيةِ المتنوعةِ التي أُقيمتْ على أرضِ الفلوجةِ الواسعةِ على ضفافِ الفراتِ لا علاقةَ لها لا من بعيدٍ ولا من قريبٍ بمدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ الحاليةِ ولا بأهلها، والذي أوقعَ بعضُهم في هذا الإشكالِ هو تشابهُ التسميةِ، أو عدمُ التفريقِ بين منطقةِ الفلوجةِ الموغلةِ في التاريخِ وبين مدينةِ الفلوجةِ الحاليةِ، ولو سُميتْ مدينةُ الفلوجةِ المعاصرةِ بتسميةٍ أخرى لما حدثَ هذا الوهمُ والإشكالُ، فعندما تُذكرُ الفلوجةُ في المراجعِ القديمةِ يُقْصَدُ بها المنطقةُ أو الأرضُ الممتدةُ من الصقلاوية إلى شمالِ المسيبِ ولا يقصدون المدينةَ المعاصرةَ أو أهلَها ؛ لأنَّه ببساطةٍ لم يكنْ لهذه المدينةِ ولا لأهلِها أيُّ وجودٍ قبلَ سنةِ ١٨٨٥م.

- إنَّ دُورَ العبادةِ إضافةً إلى أنَّها أماكنُ للعباداتِ وإقامةِ الواجباتِ والفرائضِ الدينيةِ ولها تأثيرٌ كبيرٌ في توجيه وإرشادِ الناس بما ينظمُ سلوكياتِهم وحياتَهم، أصبحت أيضًا ملتقىً اجتماعيًا يوميًا مهمًا، ولها دورٌ كبيرٌ في توطينِ أواصرِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ بين أهالي الحي، فالناسُ مثلًا يلتقون في مسجدِ الحي خمسَ مراتٍ أو أقلَّ يوميًا، فيتبادلون التحايا والأسئلةَ عن أحوالِ بعضِهم ويتجاذبون أحيانًا أطرافَ الحديثِ بما يخصُ حياتَهم اليوميةَ ومشاكلَهم الاجتماعيةَ والعمليةَ ويستمعون لنصائحِ بعضِهم في سبيل معالجتِها، كما أنَّه إذا غابَ عنهم أحدُهم لأيِّ سببٍ تفقدوه وسألوا عنه، فإذا كان مريضًا زاروه وإذا كان في ضائقةٍ أو مشكلةٍ معينةٍ ساعدوه ومدّوا له يدَ العونِ بما يستطيعون ؛ لذلك أصبحت المساجدُ الآن عاملًا مهمًا في تواصلِ الناسِ وتقاربِهم من بعضِهم خاصةً في ظروفِ حياتِنا المعاصرةِ بعد أن انشغلَ الناسُ بأعمالِهم ووظائفِهم المتباعدةِ، وانعدمت أماكنُ اجتماعاتِهم تقريبًا فلا مقاهيَ للكبار في الأحياءِ، كما كانت في بدايةِ تأسيسِ المدينةِ ولا يوجدُ متنزهاتٌ ونوادٍ اجتماعيةٌ لأهل الحي، وأصبح أكثرُ الناس لا يلتقون إلَّا نادرًا وبشكلٍ سريعٍ وعابرٍ في المناسباتِ كمجالسِ العزاءِ والأعراسِ والأعيادِ، فكان المسجدُ المتنفسَ الوحيدَ تقريبًا للقاءِ أهلِ الحي وتواصلِهم وتقاربِهم فيما بينهم ممَّا يزيدُ في المودةِ والمحبةِ والقربى بما يرتقي بالحي والمجتمعِ والمدينةِ.

- يَحكي لنا أولُ مسجدٍ جامعٍ في الفلوجة وهو الجامعُ الكبيرُ سنة ١٨٩٨م تأريخَ نشوءِ المدينةِ المعاصرةِ الذي تزامنَ نشوؤه مع نشوءِ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ، فلا يمكن أنْ توجدَ مدينةٌ إسلاميةٌ أو أيُّ تجمعٍ

سكانيٍ يتجاوزُ عشراتِ الناسِ إلا ويوجدُ لهم مسجدٌ لإقامة صلواتِهم المفروضةِ عليهم، لذلك أقول إنَّه قَبلَ الجامعِ الكبيرِ لم تكنْ على أرضِ الفلوجةِ الحاليةِ أيُّ تجمعاتٍ سكنيةٍ أو أيُّ بيوتاتٍ يمكنُ أن تشكلَ قريةً أو تستحقَ أن يكونَ لها مسجدٌ حتَّى لو كان صغيرًا، وربَّما توجدُ بيوتاتٌ صغيرةٌ لمزارعين بسطاءَ أو مِمَّن يرتزقون على (العِبرَةِ) لكنَّ بيوتاتِهم البسيطةَ متفرقةٌ وغيرُ مستقرةٍ بسبب عدم امتلاكِهم للأرضِ أو بسببِ خوفهم من الفيضانات المتكررةِ في هذا الموقعِ، أو عدمِ وجودِ مقوماتِ الحياةِ في ذلك المكانِ، أو لأيِّ أسبابٍ أخرى، منها عدمُ سماحِ مُلَّاكِ الأرضِ مِمَّن لهم نفوذٌ في الدولة بأيِّ بناءٍ على أرضهم، فمنطقةُ الفلوجةِ بامتداداتها الواسعةِ كانت مُلكًا للدولةِ العثمانيةِ تقتطعُ منها آلاف الدوانمِ وتهبها لمن تشاءُ من رجالاتِ الدولةِ أو غيرِهم، كما فعلَتْ مع آلِ قومجيان والمشيرِ كاظم باشا وابنِ عمِه اليوزباشي مصطفى بك.

- تمسكُ غالبيةِ أهالي الفلوجةِ الأوائلِ في بدايةِ نشوءِ مدينتِهم رَغْمَ تنوعِ قومياتِهم وأصولِهم بدينهم الإسلامي الذي يجمعهم، فسعوا إلى إبراز هويتِهم الإسلاميةِ في أولِ تجمعٍ سكانيٍ لهم من خلال إنشاء مسجدٍ جامعٍ لإقامة فروضِهم وعباداتِهم، كما تمسك أهالي الفلوجةِ الأوائلُ من الديانة اليهودية بدينهم وسعوا في بداياتِ نشوءِ المدينةِ إلى بناءِ دارِ عبادةٍ لهم أسموه (الكنيس) وأطلقَ أهلُ الفلوجةِ المسلمون عليه اسمَ (التوراة) نسبةً إلى كتابِ اليهودِ المقدسِ، ممَّا يدلُّ على احترامِ أهلِ الفلوجةِ في بداية نشوءِ مدينتِهم لدياناتِ ومعتقداتِ بعضِهم.

- أصبحت سنةً متوارثةً عندَ المسلمين أنَّ أولَ عملٍ يقومون به عندَ إنشاءِ مدنِهم الجديدةِ هو بناءُ مسجدٍ جامعٍ لأهل المدينة اقتداءً بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما قَدِمَ إلى مدينةِ يثرب وفي أولِ يومٍ دخلَ فيه المدينةَ أسسَ المسجدَ النبويَ ليكون مركزًا للعبادة والعلم في مدينته الجديدة، وهذا ما حَرَصَ على فعله أهلُ الفلوجةِ في بداية إنشاءِ مدينتِهم المعاصرةِ.

- نجد تأريخَ نشوءِ الفلوجةِ المعاصرةِ مختصرًا فيما يحكيه لنا أولُ مسجدٍ بمراحلِ تطورِه الذي يبين أعدادَ الوافدين للسكن عندَ رأسِ الجسرِ الخشبي وتزايدِ أعدادِهم تباعًا ليشكلوا قريةً ثم ناحيةً ثم مدينةً، ففي بداية بناء المسجد الصغير قرب خان عويد حمو سنة ١٨٨٥م الذي أُنشئ للصلوات فقط كانت البيوتاتُ على عددِ أصابعِ اليد ثم تزايدت أعدادُ البيوتاتِ مع سكنِ كاظم باشا وابنِ عمه مصطفى بك والحاميةِ العسكرية بجنودها سنة ١٨٩٠م ؛ لذلك هَدمَ كاظم باشا المسجدَ الصغيرَ وبنى مسجد الوقف، ثم تزايد عددُ السكان وبدأت تتوسعُ القريةُ الصغيرةُ ممَّا دعا كاظم باشا سنة ١٨٩٨م إلى بناء جامع كبير سُمي في العهد العثماني باسمه ثم في بداية العهد الملكي سُمي بالجامع الكبير، وهو يبين لنا مراحل الانطلاقة الحقيقية لتوسع المدينة.

- لفظة الجامع الكبير تعطي دلالةً لغويةً وتأريخيةً على وجودِ مسجدٍ صغيرٍ أو مساجدَ صغيرةٍ بين بيوتاتِ المدينةِ الناشئةِ واندثرت ولم تُذكر ولم يصل إلينا منها إلا ما كان يسمَّى بالمسجدِ الصغيرِ ومن ثم بمسجدِ الوقفِ الذي هُدم بعد تأسيسِ المسجدِ الكبيرِ بقربه، وربما لوجودهما معًا في بداية بناء المسجد الكبير كان يُطلَق على مسجد الوقف المسجدُ الصغيرُ وعلى مسجدِ كاظم باشا المجاورِ له المسجدُ الكبيرُ أو الجامعُ الكبيرُ حتَّى اشتهرت هذه التسميةُ وتداولها الناسُ وبَقيتْ ثابتةً له بعد انتهاءِ العهدِ العثماني ورحيلِ كاظم باشا عن الفلوجة إلى تركيا، أو سُمِّي بالجامع الكبير لأنَّه كان يكفي جميعَ المصلين الساكنين في الفلوجة في ذلك الزمن، ويرونه كبيرًا قياسا على أعدادهم القليلة، أو قياسًا على مساحةِ وبناءِ بيوتاتِهم الصغيرةِ.

- أصبح الجامعُ الكبيرُ رمزًا ومعلمًا لنشوءِ المدينةِ فتوارثَ أبناءُ المدينةِ حبَّهم واهتمامَهم في المساجدِ وأصبح عادةً عندهم أن يبدؤوا ببناء مسجدٍ جامعٍ أو أكثرَ في كلِّ حيٍّ جديدٍ يُستحدثُ بعد توسعِ المدينةِ، فبُنيت فيها عشراتٌ بل مئاتُ المساجدِ حتى سُمِّيت مدينةَ المساجدِ.

- يُعد الجامعُ الكبيرُ منذ بدايةِ نشوءِ المدينةِ ولثلاثين سنةً بعدها المركزَ الوحيدَ لنشرِ العلمِ والمعرفةِ وتعلمِ القراءةِ والكتابةِ وحفظِ القرآنِ الكريمِ، فكان له الأثرُ الكبيرُ في تعلّمِ أبناءِ المدينةِ وكأنَّه مدرسةٌ جامعةٌ في ذلك الزمنِ قبلَ نشوءِ المدارسِ التي بدأت بالظهور في أولِ مدرسةٍ ابتدائيةٍ في الفلوجة سنة ١٩١٩-١٩٢٠م[٧٥].

- من أجلِ إقامةِ صلاةِ الجمعةِ وإمامةِ الناسِ وإرشادِهم وتعليمِهم أمورَ دينهم وكتابَ ربّهم احتاجَ أهالي الفلوجةِ إلى عالمِ دينٍ وخطيبٍ وواعظٍ ومعلمٍ فلم يكنْ في الفلوجة ولا المناطقِ المحيطةِ بها عالمٌ واحدٌ يقوم بذلك منذ بداية نشأتِها وإلى نهايةِ العهد الملكي، فاضطروا إلى استدعاءِ علماءِ دينٍ من بغدادَ وغيرِها وبقوا على هذا الحالِ أكثرَ من خمسين سنةً إلى أن أُسِسَتْ المدرسةُ الآصفيةُ سنةَ ١٩٤٤م ثم بعد سنواتٍ بدأ يتخرجُ منها علماءُ يسدون احتياجَ الناسِ والمدينةِ ومساجدِها التي بدأتْ تتكاثرُ بعدَ سنةِ ١٩٥٠م.

- كان للعلماءِ الوافدين على المدينة في الخمسين سنة الأولى من نشوئها الأثرُ الكبيرُ في تعليم الناسِ أمورَ دينِهم بما ينعكس بصورة إيجابية على أخلاقيات المجتمع وضبطِ سلوكياتِه وتنظيمِها، كما أنَّ الناسَ الوافدين على الفلوجة متنوعو الحرفِ والتوجهاتِ الدينيةِ والفكريةِ ولا تجمعُ أغلبَهم قرابةٌ أو صلاتٌ عشائريةٌ ولم ينحدروا من منطقةٍ واحدةٍ وإنَّما من مدنٍ وقرى مختلفةٍ ؛ لذا كانت ثقافاتُهم وسلوكياتُهم وعاداتُهم مختلفةً عن بعضٍ، ولذلك وجدوا في علماءِ الدين ملاذًا ومرجعًا لهم جميعًا فأصبح عالمُ الدينِ له سلطةٌ معنويةٌ كبيرةٌ عندهم يتعلمون منه ويحتكمون إليه فيما شجرَ بينهم، فهو نقطةُ التقاءِ جميعِ المسلمين في ذلك الزمنِ، وتوارث أهالي الفلوجةِ هذا الاحترامَ والتقديرَ والتعظيمَ لعلمائِهم.

- في الخمسين سنة الأولى بعد تأسيسِ الجامعِ الوحيدِ في الفلوجةِ تعاقبَ على الجامعِ في الإمامةِ والخطابةِ والوعظِ والإرشادِ علماءُ من بغدادَ كان لهم أثرٌ كبيرٌ في نقلِ أخلاقياتِ وسلوكياتِ ولهجةِ أهالي بغدادَ إلى المجتمع الفلوجي الناشئ وزرعها فيه ؛ لذا نجد أنَّ المجتمعَ الفلوجيَ بتحضرِه ومدنيتِه وتعاملِه ولهجتِه قريبٌ جدًا من المجتمع البغدادي الأصيل.

- دارُ العبادةِ الثاني في الفلوجة سنة ١٩١٥م لم يكن مسجدًا وإنَّما كان (كنيسًا) يهوديةً يسميها أهلُ الفلوجةِ التوراةَ، وهذا المعبدُ يبينُ الكثافةَ السكانيةَ لليهود الوافدين على الفلوجة ممَّا اضطرَّهم إلى بناءِ دارِ عبادةٍ لهم إسوةً بالمسلمين الذين كان يكفيهم مسجدٌ واحدٌ أيضًا، كما يدلُّ وجودُ مسجدٍ جامعٍ واحدٍ و(كنيسٍ) واحدةٍ للخمسين سنةً الأولى من عمرِ نشوءِ الفلوجةِ المعاصرةِ على أمرين مهمين:

- الأول: أنَّ التعايشَ السلميَ واحترامَ الأديانِ والثقافاتِ والتنوعَ كان يسودُ المدينةَ بشكلٍ لافتٍ للنظر.

- والثاني: أنَّ المجتمعَ الفلوجيَ لم تكن فيه كثافةٌ سكانيةٌ كبيرةٌ، وأنَّ التوسعَ العمرانيَ بدأ بعدَ سنةِ ١٩٤٨م، وعلى أساسِ ذلك بدأت تُبنى مساجدُ أخرى.

- بقاءُ أطلالِ (الكنيس) أو (التوراة) إلى يومنا هذا يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ أهلَ المدينةِ القدماءَ والمعاصرين يحترمون الأديانَ الأخرى وخصوصياتِها وأماكنَ عبادتِهم، فكانت المدينةُ ومازالت أُنموذجًا في التعايش السلمي والاندماجِ المجتمعي بكلِّ أعراقِه ودياناتِه[٧٦].

- منذُ نشأةِ الفلوجةِ المعاصرةِ سنة ١٨٨٥م وإلى سنة ١٩٤٨م لم يكن فيها إلا اثنانِ من دُور العبادة، الجامعُ الكبيرُ والتوراةُ، ونستثني مسجدَ السعدونِ لصِغَرِه وعدمِ إقامةِ صلاةِ الجمعة والعيدين فيه، ممَّا يدلُّ على صِغَرِ المدينةِ وقلةِ أهلِها واكتفائِهم بجامعٍ واحدٍ.

- من سنة ١٩٤٨م وإلى سنة ١٩٥٨م بُنيت ثلاثُ مساجدَ جامعةٍ أخرى، وهي جامعُ شاكرِ الضاحي وجامعُ الصديقِ وجامعُ الفاروقِ إضافةً إلى مسجدِ السعدونِ الصغيرِ، ممَّا يدلُّ على البدايةِ الحقيقيةِ لانطلاقِ توسعِ مدينةِ الفلوجةِ بشكلٍ كبيرٍ وملحوظٍ، فازداد الوافدون إليها من القرى والأريافِ والنواحي والمدنِ الأخرى، وما زال التوسعُ مستمرًا حتى تضاعفت في الخمسين سنةً بعد العهد الملكي بعشراتِ المراتِ عن الخمسينَ سنةً الأولى من عمرِ نشوئِها.

- كانت ومازالت دُورُ العبادةِ تحكي قصةَ ونشوءَ كلِّ حيٍ نشأت فيه، كما تعكس دُورُ العبادةِ ثقافةَ ورقيَ وتحضرَ أهلِ الحي الذي نشأت فيه، فنجد اهتمامًا كبيرًا من أهالي الحي بالعناية بالمساجدِ وخدمتِها ونظافتِها وتجهيزِها بما تحتاجُ إليه، وخاصةً في الأحياء الراقية، فكلُّ مسجدٍ يعكسُ أخلاقياتِ أهلِ الحي

الذي فيه، كما يعكسُ تمسكَهم بدينِهم، وربَّما نستطيعُ من خلالِ المسجدِ أن نفهمَ طبيعةَ أهلِ الحي الذي فيه.

- اليومَ بعدَ مرورِ أكثرَ من ١٢٠ سنةً على تأسيسِ الفلوجةِ المعاصرةِ وأولِ مسجدٍ فيها لم يبقَ من دُورِ العبادةِ إلا المساجدُ فقط، ممَّا يدلُّ على أنَّ المدينةَ أصبحت كواقعٍ معاصرٍ حِكرًا للمسلمين بسببِ هجرةِ اليهودِ الطوعيةِ والقسريةِ من البلاد عمومًا ومن الفلوجةِ خصوصًا، وكذلك بسبب هجرةِ أصحابِ الأديانِ الأخرى كالمسيحيةِ والصابئةِ بسببِ الحروبِ وأحداثِ العنفِ والطائفيةِ بعدَ سنةِ ٢٠٠٣م، إلا القليلَ النادرَ ممَّا لا يتجاوزُ عددُهم أصابعَ اليدِ.

- كلُّ دُورِ العبادةِ التي بُنيت منذُ نشأةِ الفلوجةِ المعاصرةِ وإلى سقوط المملكةِ العراقيةِ سنة ١٩٥٨م هي بجهودٍ شخصيةٍ من أهلِ البِرِّ والإحسانِ من أهالي الفلوجةِ أو معارفِهم، ولم تبنِ الحكومتانِ العثمانيةُ أو الملكيةُ أيَّ دارِ عبادةٍ في الفلوجة حتَّى انتهاءِ عهديهما، وحتَّى الجامعُ الكبيرُ لم تبنِه الدولةُ العثمانيةُ وإنَّما بناه المحسنُ كاظم باشا (رحمه الله) من حسابِه الخاصِ.

- تمثلُ دُورُ العبادةِ إلى نهايةِ العهدِ الملكي مراحلَ نشوءِ وتطورِ المدينةِ، كما نستطيع من خلالِها أن نعرفَ الحدودَ الجغرافيةَ لبيوتاتِ أهالي الفلوجةِ في حي السراي والحصوة وبدايةِ (طعس نعومي)، وتبدأُ من الجامعِ الكبيرِ على ضفةِ النهرِ شرقًا وتمتدُ إلى التوراةِ باتجاهِ سوقِ الحميديةِ ثم انتهاءً بجامعِ شاكرِ الضاحي جنوبًا، وامتدادًا منه ومن الجامع الكبير إلى جامع الفاروقِ والصديقِ غربًا، ومن الجامع الكبير إلى مسجدِ السعدونِ شمالًا.

- حبُّ مدينةِ الفلوجةِ والولاءُ لها والاعتزازُ بها وبمساجدِها الكثيرةِ لا يجيزُ لنا تقديسَها وتعظيمَها على مدنِ العراقِ العزيزةِ، فالفلوجةُ مدينةٌ معاصرةٌ حالُها حالُ مدنِ العراقِ المعاصرةِ أو رُبَّما تكون الآن بأهميةِ المدنِ العراقيةِ الكبيرةِ والقديمةِ، أكرمها اللهُ بمواقفِها العظيمةِ في مقارعةِ المحتلِ، لكنْ نرفضُ ادعاءَ التقديسِ لها ولأرضِها وأنْ تُمَيَّزَ عن سائرِ مدنِ العراقِ العظيمةِ، كما أنَّ تهويلَها وتقديسَها وتعظيمَها بشكلٍ مبالغٍ فيه وجعلَها قبلةَ أهلِ السنةِ وقلعتَهم بما اشتهرت به من أوصافٍ بعد الاحتلالِ سيضرُّها ويسلطُ أضواءَ الأعداءِ عليها، فيجعلُها هدفًا دائمًا لمن يريدُ ضربَ أهلِ السنةِ في العراق أو إثارةَ فتنةٍ ما في بلدِنا الجريحِ، كما سيُضَخَمُ الذنبُ أو الخطأُ الذي يصدرُ عن أفرادِها بما يسيءُ إليها وإلى أهلِها جميعًا، ورُبَّما هذا الذنبُ أو الخطأُ يكونُ مقبولًا وطبيعيًا في أيِّ مدينةٍ أخرى، فعلينا أنْ نكونَ منصفين وعقلانيين في حبِّ مدينتِنا وفي وصفِها.

ثانيًا: التوصيات:

- أوصي بأنْ تتبني جامعةُ الفلوجةِ (بكونها أهمَّ مركزٍ للعلمِ في المدينة) من خلال توجيه أساتيذِها في مؤتمراتِهم وندواتِهم ومحاضراتِهم إلى نشرِ ثقافةِ الانتماءِ إلى المدينة واحترامِ جميعِ أهلِها ونبذِ ومحاربةِ كلِّ أشكالِ التعصبِ والعنصريةِ المدنيةِ التي تزرعُ الحقدَ المجتمعيَ وتذكي روحَ التعالي الطبقي بين فئاتِ المجتمعِ وخاصة ما يسمى بأهلِ الفلوجةِ قبلَ العهدِ الملكي وأهلِ الفلوجةِ بعدَ العهدِ الملكي، فلا فرقَ بين الاثنين، ولا ميزةَ لمن سكنَ أولًا على من سكنَ متأخرًا فالتفاضلُ يكونُ بالخُلُقِ والعلمِ والثقافةِ والتحضرِ والانتماءِ والخدمةِ لا على أساسِ القِدَمِ في السكن.
- أوصي أنْ تتبنى جامعةُ الفلوجةِ رعايةَ مشروعِ تأسيسِ مَتْحَفِ الفلوجةِ التأريخي، وأنْ تفاتِحَ الوزاراتِ والمؤسساتِ الحكوميةَ المعنيةَ لاستحصال الموافقاتِ الرسميةِ لإنشائِه، وأقترحُ أنْ يكونَ مكانُه على أرضِ التوراةِ اليهوديةِ خاصة بعدَ أنْ هُدِمَتْ وأصبحَتْ أرضًا خاليةً من المشيداتِ وخشيةً أنْ يتجاوزَ عليها أصحابُ المحلاتِ أو غيرُهم ومن أجلِ الحفاظِ على تأريخِ وإرثِ المدينةِ ؛ وليكونَ معلمًا يَحكي للعالم وللأجيال حقيقةَ المجتمعِ الفلوجي الذي عاشَ بمحبةٍ وسلامٍ مع كلِّ القومياتِ والأديانِ وخاصةً اليهود.
- في الخمسين سنة الأولى من نشأة الفلوجة لم يكن فيها إلا جامعٌ واحدٌ وإمامٌ واحدٌ، وكان لهما تأثيرٌ كبيرٌ في ضبطِ سلوكياتِ وأخلاقياتِ المجتمعِ الفلوجي، لكن في الخمسين سنة الأخرى وما بعدها انتشرَتْ المساجدُ بكثرةٍ، وتخرَّجَ من المدرسة الآصفية الكثيرُ من الأئمةِ والعلماءِ وأصبح في الفلوجة مئاتُ المساجدِ وعشراتُ العلماءِ لكن ضَعُفَ تأثيرُهم على سلوكياتِ وأخلاقياتِ المجتمعِ الفلوجي، أو بعبارةٍ أوضحَ (كثُرتْ المساجدُ والعلماءُ وقلَّتْ الأخلاقُ)، وهذه الظاهرةُ تحتاجُ إلى دراساتٍ متخصصةٍ وخاصةً من كلية العلومِ الإسلاميةِ ووضعِ الحلولِ الناجعةِ لها.
- أوصي أنْ تتبنى جامعةُ الفلوجةِ مشروعَ كتابةِ تأريخِ المدينةِ إلى يومنا المعاصرِ ويُحدَّثُ باستمرارٍ وبالتعاونِ مع أوقافِ الفلوجةِ بتشكيلِ لجنةٍ مُشْتَرَكةٍ مع إدارة كلِّ مسجدٍ تعملُ على توثيقِ تأريخِ المسجدِ وعلمائِه ومراحلِ توسعِه وترميمِه، كما يوثقون تأريخَ الحي الذي فيه المسجدُ ويوثقون بيوتاتِه عمومًا وأعلامَ الحي وشخصياتِه خصوصًا، لتكونَ لدينا موسوعةٌ تأريخيةٌ مفصلةٌ لتأريخ المدينة قبلَ أنْ يضيعَ الكثيرُ منها ويندثرُ، كما ضاعَ علينا الكثيرُ من تفاصيلِ نشوءِ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ.
- إهمالُ المسؤولين في إدارة المدينة منذُ نشوئها وإلى الآن لمعالمِ المدينةِ ودورِ العبادةِ القديمةِ فيها، وعدمُ ترميمِها وصيانتِها والاعتناءِ بها والحفاظِ عليها والسعي إلى هدم المباني القديمة وانشاءِ مكانِها مبانيَ ومشيداتٍ جديدةً جعلَ المدينةَ خاليةً من المباني التأريخيةِ القديمةِ وأفقدها نكهةَ وروحَ وأصالةَ التأريخِ

وجمالَ آثارِه ليتمتعَ بمشاهدتها الأجيالُ المعاصرةُ والقادمةُ ؛ لذلك أدعو جامعةَ الفلوجةَ ومن خلالِ أساتذةِ التأريخِ والمهتمين فيها إلى السعي من أجلِ الحفاظِ على ما تبقى من مبانٍ ومشيداتٍ عامةٍ قديمةٍ كمساجدَ ومناراتٍ وغيرِها ومفاتحةِ الدوائرِ ذاتِ العلاقةِ كمديرية الوقف السني وغيرِها إلى احترامِ إرثِ المدينةِ وصيانتِه وعدمِ هدمِه وإزالتِه بحجج الترميمِ والبناءِ العمراني العصري.

فهرست المصادر:

القرآن الكريم

- إبراهيم تركة جعاطة، الفلوجة دراسة جغرافية إقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب /جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (المتوفى: ٦٧١ هـ)،تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- أحمد فياض المحمدي، الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب /جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- أ.د. منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠-١٩٦٦م، بغداد، ٢٠١٩م.

- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى.
- حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره، مطبعة الأمة، بغداد، ١٣٦٣هـ، ١٩٧٣م.
- خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢م، ط١، مطبعة الأعظمية، بغداد،١٩٧٥م.
- د.خالد أحمد الصالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، بغداد، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.
- الشيخ صبحي الهيتي، مقال بعنوان (رجل فقدناه)، مجلة التربية الإسلامية، العدد الخامس،السنة السادسة عشرة،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.
- صالح أحمد العلي، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- طه باقر، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، المرحلة الأولى، وزارة الإرشاد ـ بغداد، ١٩٦٢م.
- عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨م.
- مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين المهندس محمد علي مصطفى وموجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهدين العثماني والملكي، الفلوجة ١/٥/٢٠٠٤.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- محمد رشيد سعدي، قرة العين في تأريخ الجزيرة والعراق والنهرين، بومبي،١٣٢٥هـ.
- محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، إصدارات المجمع الثقافي والأدبي في الفلوجة ـ مجلة روافد، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- محيي الدين بن شرف النووي ٦٣١-٦٧٦هـ، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- يونس السامرائي، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع العشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ.

المقابلات الخاصة

- مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي بتأريخ ٣٠-٦-٢٠١٩.

- مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتأريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، و٢-٨-٢٠١٩.

- مقابلة خاصة مع السيد عباس أحمد فرحان عبد حسن العيساوي أحد موظفي كلية العلوم الإسلامية جامعة الفلوجة في ٥/٩/٢٠١٩م.

هوامش البحث:

(١) سنفصل القول فيها - إن شاء الله - في الحديث عن أول دار عبادة في الفلوجة

(٢) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام محيي الدين بن شرف ٦٣١-٦٧٦هـ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م. ص:١٢٣

(٣) يُنظر: ابن سيده، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. (باب الطين) ٣/٩٤، وابن فارس، معجم المقاييس في اللغة لابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت ـ لبنان:ص٨٢٦، مادة (فلج)،والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م:ص ٢٠٢، مادة (فلج)

(٤) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط:ص٢٠٢، مادة (فلج)

(٥) يُنظر: طه باقر، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، المرحلة الأولى، وزارة الإرشاد ـ بغداد، ١٩٦٢م:ص٥

(٦) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين المهندس محمد علي مصطفى وموجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهدين العثماني والملكي، الفلوجة ١/٥/٢٠٠٤:ص ٦، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، إصدارات المجمع الثقافي والأدبي في الفلوجة ـ مجلة روافد، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م:ص٢٣

(٧) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥-٢٦

(٨) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥

(٩) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٠، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥

(١٠) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٩-٣٠

(١١) توجد عشائر تسمى بالفلوجيين، ربما نسبة إلى جزء من الأرض الزراعية التي تمتد من الصقلاوية إلى المسيب والتي أقيمت عليها حضارات متنوعة قديمة فسكنوا فيها مدة من الزمن ونُسبوا إليها، أو لسبب آخر لم أصل إليه، كما يوجد عشيرة السادة الفلوجيين الموجودين في بابل أو غيرها، لكن عمومًا كل هذه العشائر التي تُنسب إلى الفلوجيين ليس لهم أي ارتباط أو صلة بمدينة الفلوجة الحالية المعاصرة

(١٢) يُنظر: صالح أحمد العلي، معالم العراق العمرانية، صالح أحمد العلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م:ص٤٨

(١٣) يُنظر: ابن سيده، المخصص: (باب الطين) ٣/٩٤، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة:ص٨٢٦، مادة (فلج)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط:ص ٢٠٢، مادة (فلج)

(١٤) يُنظر: مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: (مادة ستن): ٣٥/١٦٧

(١٥) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٧، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٠

(١٦) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٧

(١٧) بعد أن كانت أرضًا ريفية أو منطقة واسعة تسمى الفلوجة تمتد على ضفتي نهر الفرات من جنوب الصقلاوية إلى شمال المسيب، لكن هذا التجمع السكني الذي أخذ بالنمو والتوسع وقع على منطقة الفلوجة فاستمد اسمه من هذه الأرض وأصبح عنوانًا ومكانًا ملموسًا لها خاصة أنها أول مدينة معاصرة نشأت على هذه الأرض وتوسعت وازدهرت وبقيت عامرة بأهلها إلى يومنا هذا ؛ لذلك اختصت بهذا الاسم، ومع مرور الزمن وتوسع المدينة والقرى القريبة عليها فقد الاسم معناه القديم الذي كان يطلق على المنطقة كلها وأصبح يطلق حصرًا على المدينة المعاصرة المعروفة على نهر الفرات، كما كسبت القرى والمناطق المحيطة بها أو كانت امتدادًا لأرض الفلوجة قديمًا أسماء جديدة ومسميات معاصرة بعيدًا عن اسم الفلوجة

(١٨) يُنظر: المحامي عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨م:٨/٧٨، وشيخ الآثاريين للحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك: ص١٠، وأحمد فياض المحمدي، الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٠م:ص١٦،٤١، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠-١٩٦٦م، بغداد، ٢٠١٩م:ص٢٨، ومقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(١٩) يُقصد بالسراي هو مركز الحكومة على مختلف هيئاته وأحجامه، وليس فقط مركز الجندرمة، لكن في ذلك الوقت قبل أن تنتقل الإدارة من الصقلاوية إلى الفلوجة سنة ١٩٠٠م لم يكن في السراي غير الجندرمة لحماية المنطقة كما بينت، ينظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر: ص٥١

(٢٠) يُنظر: محمد رشيد سعدي، قرة العين في تأريخ الجزيرة والعراق والنهرين، بومبي،١٣٢٥هـ:ص٢٩

(٢١) هذا ما توصلت إليه من خلال البحث والتقصي، وربما يثبت زملائي الآخرون عكس ذلك بأدلة واضحة وقطعية في مؤتمر الفلوجة أو غيره فينفعوننا ويغيرون قناعتي وأكون شاكرًا جهدهم وفضلهم

(٢٢) الشخاتير: جمع شختور في اللهجة العراقية الدارجة، والشختور: هو نوع من أنواع الزوارق يُصنع بطريقة بدائية لعبور النهر ويكون دائريًا مجوفًا يشبه القدر الكبير، ولا تقل أبعاد فوهته عن مترين في مترين

(٢٣) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ١٥-٨-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٢٤) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٣

(٢٥) يُنظر: المحامي عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:٨/٧٨، و محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٣، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٦

(٢٦) وهي رتبة عسكرية عثمانية تعادل رتبة الفريق في الجيش العراقي

(٢٧) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٠٣، وهي تمتد تقريبًا من الجسر الحديدي القديم إلى الجسر الجديد(الوحدة) إلى حي الرسالة وجبيل جنوب المدينة

(٢٨) من أعيان الأرمن الذين أبعدتهم السلطات العثمانية عن ديارهم إلى بغداد، وأعطتهم أراضي زراعية واسعة في الفلوجة تعويضًا لهم عن أراضيهم التي سيطرت عليها الدولة العثمانية في منطقة ديار بكر في تركيا، وبنوا هذه القلعة للنزهة فيها صيفًا والتمتع بالخضرة أو الاصطياد ولسكن حمايتهم فيها، كما سكنوا على طرف المدينة الغربي عبر نهر الفرات المقابل للقلعة في موقع متميز على شكل شبه جزيرة وهو موقع مستشفى الفلوجة القديم وبنوا قصرًا فخمًا أطلق عليه أهل الفلوجة القدماء فيما بعد بقصر النصارى أو بيت النصراني، وأعطتهم الدولة العثمانية أراضي شاسعة في الجهة اليمنى من نهر الفرات في المنطقة الممتدة بين الفلوجة والعامرية وتسمى (الحصي) كما منحتهم أراضي في الجهة اليسرى من نهر الفرات تمتد تقريبًا من الجسر الجديد حاليًا (جسر الوحدة) في الفلوجة جنوبًا حتى بستان آل عريم شمالًا، وبعد هجرتهم خارج العراق استولت العشائر على أراضيهم خارج المدينة وما كان داخلها باعوه مباشرة أو من خلال وكيل لهم. يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٤٥، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٩

(٢٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٤، ومقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده، وبذلك أخالف أستاذنا الكبير المؤرخ د. منسي المسلط الذي أثبت في كتابه أن المشير كاظم باشا هو من بنى هذه القلعة بعد أن استأجر أرضها من آل قومجيان وسكنها سنة ١٨٨٥ (يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢٨)، كما بين أن آل قومجيان سكنوا على طرف المدينة الغربي في أراضيهم عبر نهر الفرات في موقع متميز على شكل شبه جزيرة تقريبًا (موقع مستشفى الفلوجة القديم) وبنوا هناك فقط قصرًا فخمًا أطلق عليه أهل الفلوجة (قصر النصارى). (يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢٢٩)، لكن الصحيح في رأيي ما أثبته ؛ لأنه لا يعقل أن يُرَفِّعَ الضابط العثماني كاظم باشا في إسطنبول إلى رتبة مشير سنة ١٨٨٥م ثم يمنح الأراضي الأميرية في الفلوجة في السنة نفسها ثم يبني القلعة ويسكنها في السنة نفسها أيضًا، ثم لماذا يبني قلعة تكلف ثروة مالية في ذلك الوقت على أرض ليست له مستأجرة من آل قومجيان، وأرضه مجاورة لها تبدأ كما بينت من الجامع الكبير إلى مايسمى أرض (البلاوي) شمالًا أي: ما قبل بستان آل عريم، ثم يعطيها لآل قومجيان عندما يعود إلى تركيا بعد عشر سنوات تقريبًا..؟ لماذا لا يبني بأرضه، كما بنى الجامع الكبير بأرضه..؟ ولماذا لا يشتري الأرض من آل قومجيان كما فعلت سائر العوائل التي بدأت تسكن الفلوجة من عرب ويهود..؟، ولا أظن أن آل قومجيان سيبخلون عليه بقطعة أرض بسيطة ؛ ليبني عليها سكنًا له ويجاورهم، وهو في ذلك الزمن أمير لواء الدليم وقائد الجندرمة في العراق إضافة إلى أنه صهر السلطان عبدالحميد الثاني سلطان الدولة العثمانية في ذلك الزمن(ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٦) ؛ لهذا كله أرى أنَّ القلعة كانت مبنية وعائدة لآل قومجيان واستأجرها منهم لسكنه ولم يضطر لبناء دار له، كما فعل ابن عمه مصطفى بك الذي بنى داره خلف القلعة على أرض اشتراها من أصحابها (إن كانوا آل قومجيان أو غيرهم) واستمر البناء لسنتين، ولو صح أن كاظم باشا هو من بنى القلعة فلماذا لم يبنِ ابن عمه مصطفى بك معه في السنة نفسها..؟

(٣٠) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٢.

(٣١) من الطبيعي أن يُغير اسم الجامع الذي كان باسم أحد كبار رجال الدولة العثمانية بعد انتهاء حكمهم في العراق وخاصة بعد أن استلم الحكم أعداؤهم، كما حدث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، إذ سُمي جامع صدام في الرمادي بجامع الدولة الكبير، ومثله كثير.

(٣٢) مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده، والسيد وليد حرحوش خضير بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٣٣) ينظر: سالنامة بغداد لعام ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م:٢٩٦، وسالنامة بغداد: هي الكتاب السنوي للدولة العثمانية، وفيه تدوّن فيه الدولة العثمانية كلَّ قضاياها الرسمية سواء التقويم، أو أسماء الأشخاص الذين يعملون في الدولة، أو الأعياد الرسمية، أو أهم الوقائع المشهورة، أو أسماء السلاطين. ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٨

(٣٤) ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٧، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٨

(٣٥) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٥-١٦، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٣٦) ينظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين: ص١٠٦

(٣٧) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٣٨) يُنظر: حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره، مطبعة الأمة، بغداد، ١٣٦٣هـ، ١٩٧٣م: ص١٨-١٩

(٣٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص١٤٣

(٤٠) يُنظر: يونس السامرائي، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع العشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ: ص١٤٠، حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره:ص١٨-١٩، وقد ذكرت موجزًا عن مسيرته العلمية حتى وفاته لدوره العلمي الكبير في الفلوجة، وخاصة جهده المبارك والمتميز في تأسيس المدرسة الآصفية

(٤١) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص١٤٤، وأ.د.منسي المسلط، والفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٤٢) يُنظر: الشيخ صبحي الهيتي، مقال بعنوان (رجل فقدناه)، مجلة التربية الإسلامية، العدد الخامس،السنة السادسة عشرة،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م:ص٤٤، ود.خالد أحمد صالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، بغداد، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م:ص٤٧، ومحمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص١٤٤

(٤٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٨-٤٣٩

(٤٤) يُنظر لمزيد من التفصيل فيمن تخرج في المدرسة الآصفية: د.خالد أحمد صالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص٦٩-١١٣

(٤٥) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢١٧

(٤٦) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٢، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٨، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢٩

(٤٧) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢١٧

(٤٨) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢١٨

(٤٩) يُنظر: إبراهيم تركة جعاطة، الفلوجة دراسة جغرافية إقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٦م: ص٢٢٩، و محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٩

(٥٠) حاولت زيارة التوراة الآن لكني لم استطع لتجاوز بعض محلات الحدادة و(السكلات) والمحلات على بيوت اليهود القديمة المهجورة والواجهة الأمامية والمحيطة بالتوراة وأصبحت أرض التوراة محصورة بين هذه المحلات ولا طريق ينفذ إليها، وذكر لي السيد عباس أحمد فرحان عبد حسن العيساوي أحد موظفي كلية العلوم الإسلامية جامعة الفلوجة في مقابلة خاصة معه في ٥/٩/٢٠١٩م ما نصه: (كثيرًا ما سمعت الناس يتحدثون عن اليهود ومساكنهم في الفلوجة القديمة وأن بعضًا من بيوتهم ما تزال قائمة، فدفعني الفضول سنة ١٩٩٦م للذهاب إليها ورؤيتها لمعرفة طريقة بنائهم لدورهم وكيف كانوا يعيشون فيها. وحين دخلت البيوت اليهودية القديمة خلف مطعم حجي حسين القديم في نهاية سوق الفلوجة الكبير أو ما نسميه بسوق الحميدية وجدت أغلب البيوت مهدمة وسقوفها متساقطة ؛ لأنها مبنية من طين (لِبن) وحيطان هذه البيوت عريضة تقريبًا نصف متر ليعطيها متانة ولكي يتمكنوا من بناء رفوف داخل الحيطان لوضع حاجاتهم فيها بدلًا من تعليقها. ووجدت غرف البيوت صغيرة فهي بطول ثلاثة أمتار وعرض ثلاثة أمتار تقريبًا، وسقوفها غير عالية ومستندة على أعمدة خشبية ليست متراصة ولكنها قريبة إلى بعضها وفوقها حصير ثم طين، كما أن الشبابيك صغيرة ومصنوعة من الخشب. أما الطرق بين البيوت فهي ضيقة جدًا وبعضها لا يمكن لثلاثة أشخاص أن يمشوا إلى جنب بعضهم فيها لضيقها، وأحيانًا يكون الطريق أعلى من أرضية البيوت. وبين هذه البيوت توجد التوراة، وهو بناء من طين (لِبن) حيطانه نصف متر تقريبًا وداخله واسع وسقفه مهدم بسبب تكسر أعمدة الخشب التي كانت ترفعه بسبب الأرضة أو الأمطار والقدم والإهمال، كما أن السقف غير مرتفع كثيرًا، ومنحوت فوق بابه الخشب الذي لم يبق منه إلا إطاره نجمة داود بشكل بارز وكبير، ويبلغ طول مساحة التوراة سبعة أمتار تقريبًا وبعرض خمسة أمتار أو ستة تقريبًا، وتحيط بالتوراة أرض مفتوحة صغيرة ثم جدران ظهر البيوت اليهودية المحيطة به، وتوجد أمامه غرف صغيرة متراصة، كأنها لخدمة المعبد أو لمبيت الزوار اليهود من خارج الفلوجة، وأبوابها مفتوحة باتجاهه، وفي حيطان المعبد رفوف مستطيلة، وفوق كل رف كوّتين أو ثلاثة شبه دائرية للتهوية)

(٥١) في لقاء خاص ومطول مع أحد أساتذة جامعة الفلوجة في بناية كلية العلوم الإسلامية / الحي العسكري بتأريخ ٨/١٠/٢٠١٩ من المهتمين بتأريخ المدينة (لم يرغب بذكر اسمه) أخبرني أنه أخبره بعض الثقات من أهالي الفلوجة الذين بقوا في المدينة أيام هجرة أهالي المدينة بعد أحداث داعش في سنة ٢٠١٤ أنَّ أفرادًا من داعش دخلوا إلى مكان التوراة وهدموا ما تبقى من آثارها بالمعاول والفؤوس وسووها بالأرض بعد أن توسل بهم أصحاب المحلات المجاورة للتوراة ألّا يستخدموا مواد التفجير في هدمها حتى لا تهدم محلاتهم معها

(٥٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٥٣) يُنظر: خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢م، ط١، مطبعة الأعظمية، بغداد،١٩٧٥م: ٢/١٧٥

(٥٤) عادة موروثة عند عوائل الفلوجة القديمة يعملونها في الأحد الأول من شهر شعبان من السنة الهجرية، وتكون بوضع رَبات البيوت شمعة عن كل طفل من أفراد العائلة في صينية مع أواني الحلوى وخبز العروك والخضراوات مع أواني فخارية (بستوكة) باسم كل طفل تحتوي ماء البئر مع وضع أغصان الياس فيها، ويخشون تركها خشية أن يصيب مكروه أحد أطفالهم أو أحد أفراد العائلة، وإحدى العوائل من أقاربنا مصرة على عملها كل سنة حتى في سنوات الهجة، وكم حاولت أن أقنعهم بتركها ولم استطع، وقد أضطر لحضور طقوسها وقت العصر والمغرب بعد أن يجمعوا الأطفال ويشعلوا الشموع، ويفرحون بفرح الأطفال واجتماعهم ولعبهم. ولا يرى أستاذنا الكبير د.منسي المسلط أنها من العادات اليهودية وإنما من موروثات المدينة تأثرًا بزوجة زكريا عليه السلام من أجل أن يرزقها الله بابنها يحيى فتبعتها النساء طلبًا للولد.يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٢٤

(٥٥) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه، والسيد وليد حرحوش خضير بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٥٦) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢١٩

(٥٧) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٥٨) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٦٠-٣٦١

(٥٩) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٣، وذكر لي السيد وليد حرحوش الكريفعاوي في مقابلة خاصة معه بتأريخ ١٥-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه أن لليهود مقبرة ثالثة خاصة صغيرة تقع في الفناء الجنوبي للتوراة ومازالت قبورهم فيها.

(٦٠) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ٢-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه

(٦١) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ٢-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه وجده

(٦٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد محمد سلمان حماشي بتاريخ ٢٢-٨-٢٠٠٨، نقلًا عن أ.د.منسي المسلط في كتابه الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٣-٢٢٤

(٦٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢١٧

(٦٤) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ١٨/٦٥٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م: ١٢/٧١، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م: ٥/٤٣٥، و المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى: ١/٤٣٩

(٦٥) يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر،أ.د.منسي المسلط: ص٤٤٠

(٦٦) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤١-٤٤٢

(٦٧) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٦٨) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٦٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٣٠، أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٦٨

(٧٠) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤٢، علمًا أني وجدت مثبتًا على واجهة الجامع أنه أُسس من أهل البر والإحسان سنة ١٩٥١م، وجدد بناؤه على نفقة المحسنين سنة ١٩٦٨م، لكنني أعتمدت ما أثبته مؤرخو الفلوجة

(٧١) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٤٤٢-٤٤٣

(٧٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٧٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤٤

(٧٤) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩

(٧٥) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٥٣

(٧٦) لقد بقيت التوراةُ على حالها منذ بنائها سنة ١٩١٥م وإلى ما بعد هجرة اليهود من المدينة ولم تمتد إليها أيُّ يدٍ بسوءٍ، ولكن تهدمَ معظمُها بسببِ الإهمالِ والتقادمِ والعواملِ الطبيعيةِ كالأمطارِ والرطوبةِ، إضافة إلى أنَّ أعمدةَ سقفِها وأبوابِها وشبابيكها تساقطت بسببٍ آخرَ وهو دودةُ الأرْضَةِ ؛ لأنَّها مصنوعةٌ من الخشب، ثم أيامَ هجرةِ أهالي المدينةِ بعد أحداثِ داعش في سنة ٢٠١٤م قام أفرادٌ من داعش بهدم ماتبقى من آثارها بالمعاول والفؤوس وسووها بالأرض -كما بينت - وهؤلاء لا يمثلون المدينةَ وأهلَها ؛ لأنَّ أهلَ المدينةِ توارثوا المحافظةَ عليها وعلى أطلالها إلى يوم نزوحهم من المدينة ؛ لاعتقادهم أنَّها من دورِ العبادةِ التي أوصى اللهُ بعدم هدمِها